جامعة محمد بوضياف-المسيلة
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم التاريخ

الرقم التسلسلي: .....

رقم التسجيل: ط1: 171735083180

ط2: 171735083193

الدور الثقافي والاجتماعي للزوايا في الجزائر خلال العهد العثماني (1519-1830م)

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في التاريخ

تخصص: تاريخ الجزائر الحديث

إعداد الطالبتان:
_علية زميرلي
_ ليلى نويري

إشراف الأستاذة:
-د.معوشي أمال

الرقم	الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الجامعة	الصفة
1	لعياضي حفيضة	أستاذ ومحاضرا	جامعة المسيلة	رئيسا
2	د. معوشي أمال	أستاذ ومحاضرا	جامعة المسيلة	مشرفا ومقررا
3	بن يونس عبد الحفيظ	أستاذ ومحاضرا	جامعة المسيلة	ممتحنا

السنة الجامعية: 2022/2021

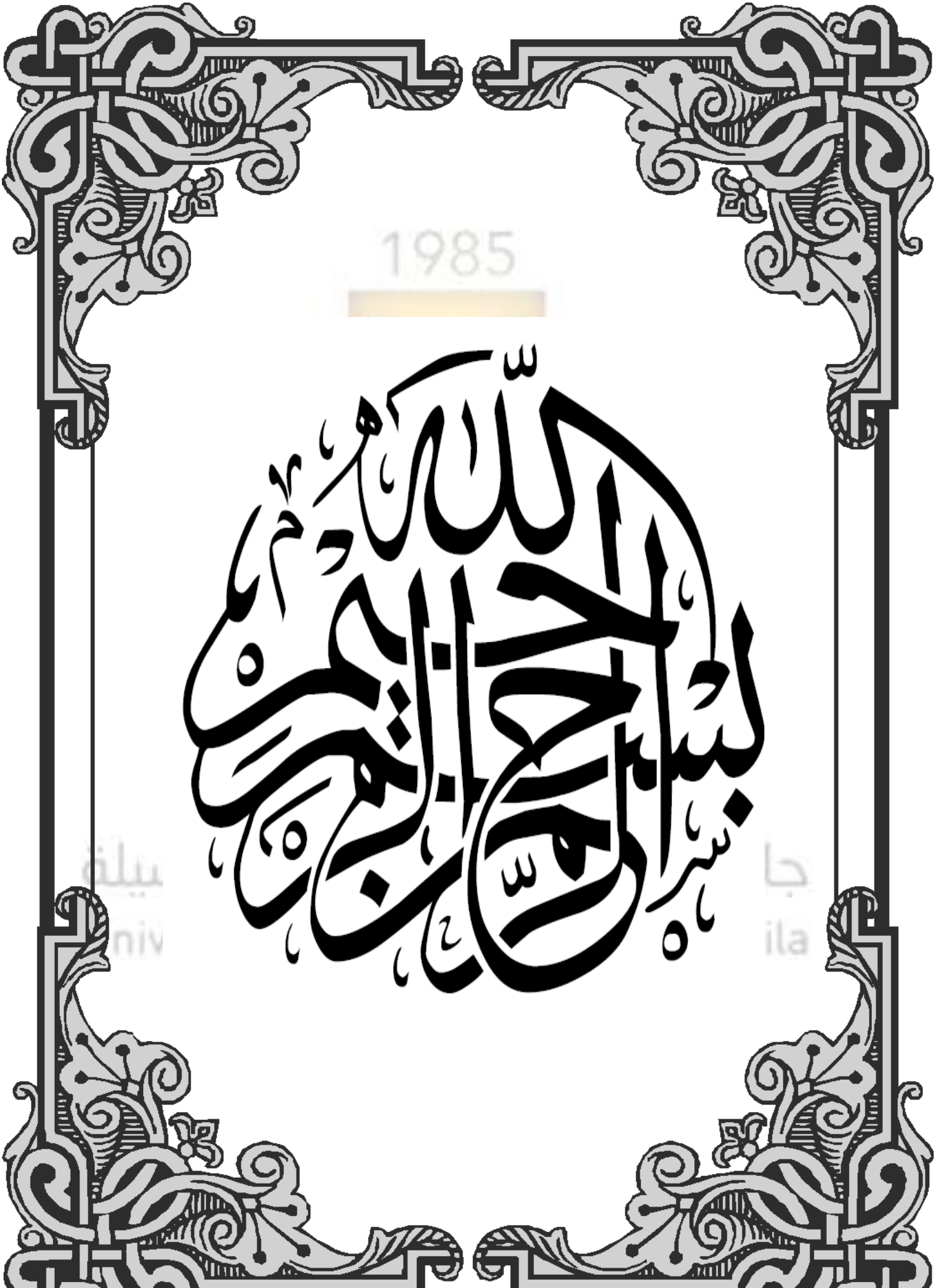
بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

أول من يشكر ويحمد آناء الليل وأطراف النهار، هو العلي القهار، الأول والآخر، الظاهر والباطن، الذي أغرقنا بنعمه التي لا تحصى، وأغدق علينا برزقه الذي لا يفنى، وأنار دربنا، فله جزيل الحمد والثناء العظيم، هو الذي أنعم علينا إذ أرسل فينا عبده ورسوله محمد ابن عبد الله عليه أزكى الصلوات وأطهر التسليم، أرسله بقرآنه المبين، فعلمناما لم نعلم وحثنا على طلب العلم إن وجد

لله الحمد كله إن وفقنا وألهمنا الصبر على المشاق التي واجهتنا لإنجاز هذا العمل المتواضع، ونتقدم بجزيل الشكر والتقدير للأستاذة الفاضلة معوشي أمال بتفضلها للإشراف علينا على هذا البحث وسعة صدرها وعلى حرصها أن يكون هذا العمل في صورة كاملة لا يشوبه أي نقص، نسأل الله أن يجزيها عنا كل خير على المجهودات التي بذلتها من أجلنا والنصائح والتوجيهات العظيمة التي كانت تضعها نصب أعيننا وهي تتبع هذا البحث بكل اهتمام، جعل الله ذلك في ميزان حسناتها يوم الدين

كما نتقدم بشكرنا إلى اللجنة المناقشة على قراراتهم وتصويبهم لهذا العمل الأكاديمي ليكتمل.

الإهداء

﴿وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون﴾

اللهم لك الحمد قبل أن ترضى ولك الحمد إذا رضيت ولك الحمد بعد الرضا

نحمد الله عز وجل أنه وفقنا إلى إنجاز هذا العمل المتواضع

إلى قرة عيني، إلى من جعلت الجنة تحت قدميها، إلى التي حرمت نفسها وأعطتني، ومن نبع حنانها سقتني، إلى من وهبتني الحياة ..... أمي حفظها الله ورعاها

إلى من يزيد انتسابي له وذكره فخرا واعتزازا، إلى من سهر الليالي من أجل تربيتي وتعليمي وجعلني أكبر في أزكى وأطهر فضيلة .....أبي العزيز أطال الله في عمره

إلى من قاسموني رحم الوالدة، سندي في الحياة بعد الوالدين، إخوتي: سلاف، شمس الدين، يوسف، رتاج

إلى خالتي أميرة وزوجها عبد الحليم إلى كبيرة بيتنا جدتي عائشة وجدتي يمينة حفظهما الله وأدام الله عليهما الصحة والعافية

إلى خالاتي وأخوالي وإلى العزيزة ابنة عمتي خولة

إلى من رافقتني في مشقة هذا العمل زميلتي علية، وإلى كل صديقاتي

إلى أستاذتنا الفاضلة معوشي أمال

والأستاذ الفاضل لميش صالح

أهدي هذا العمل لوجه الله تعالى راجية منه أن يتقبل مني ويجعل ثوابه في ميزان أعمالي

إلى قرة عيني رسول الله صلى الله عليه وسلم

ليلى نويري

الإهداء

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "من لم يشكر الناس لم يشكر الله"

يسعدني وأنا أضع اللمسات الأخيرة في هذا العمل المتواضع

بعد الحمد لله نشكره شكرا جزيلا كيف لا وهو الذي كان فضله وعطاؤه علينا عظيما، فاللهم لك الحمد ولك الشكر.

أهدي ثمرة عملي الى الذي أقتدي به ونوره الذي أبصر به رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم

إلى الذين قال فيهما الرحمن "وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا". (سورة الإسراء، الآية 23)

إلى من علمني أن الحياة جهد وأن القناعة زاد والصبر سلاح إلى من كرس حياته من أجل تعليمي إلى من بث فيَّ روح الصبر والعطاء وبثّ فيَّ مكارم الأخلاق والدي العزيز أطال الله في عمره

إلى التي جعل الله الجنة تحت قدميها إلى ملاكي في الحياة معنى الحب والحنان إلى بسمة الحياة ومن دعاؤها سر نجاحي إلى التي لو أهديتها حياتي لن تكفي في حقها إلى العزيزة والغالية على قلبي والدتي أطال الله في عمرها.

إلى من شاركوني في البيت الواحد وأحبهم قلبي وكانوا لي عونا وسندا في مشواري الدراسي إخوتي وأخواتي:

نسمة ومروة، علاء، عادل، فؤاد، نذير حفظهم الله وزوجاتهم

إلى البراعم أبناء إخوتي وأخواتي: بالأخص أمل، أنس

إلى من شاركتني عناء إعداد هذه المذكرة صديقتي ليلى

وإلى صديقاتي

إلى أستاذتي الكريمة والمشرفة على هذا العمل معوشي أمال

الى اساتذتي الكرام لميش صالح ، طويل رؤوف

إلى كل من حملته ذاكرتي ولم تسعه ورقتي

إلى هؤلاء أهدي ثمرة هذا الجهد المتواضع راجية

من الله عز وجل أن يجد القبول والنجاح

زميرلي علية

قائمة الرموز والمختصرات:

1- المختصرات باللغة العربية:

الرمز	معناه
د ط	دون طبعة
د ت	دون تاريخ
ج	جزء
ط	طبعة
تر	ترجمة
تص	تصحيح
تح	تحقيق
تع	تعليق
ص	صفحة
هـ	هجري
م	ميلادي

2_ المختصرات باللغة الفرنسية :

Entereprise national de liver	E.N .A .L
Page	P

Université Mohamed Boudiaf - M'sila

مقدمة

1985
جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

مقدمة:

1-الإطار العام للموضوع:

عرفت الزوايا انتشارا واسعا في الجزائر خلال العهد العثماني، فانتشرت في المدن والأرياف، والجبال والصحاري الواسعة، وقد اكتسبت مكانة مرموقة في نفوس الناس، واستمالت قلوبهم لأن المشرفين عليها عرفوا غالبا بالصلاح والتقوى وكانوا موضع احترام ممزوج بالخوف، وأدت الزوايا أدوارا كثيرة ومختلفة أكسبتها أهمية كبيرة، إذ اهتمت بالجانب الاجتماعي والثقافي وتبنت سياسة التعليم والتدريس، فحديثنا عن الزوايا نابع من الأدوار التي كانت تؤديها في إعادة التوازن إلى البنى الاجتماعية والثقافية للمجتمع الجزائري، وهذا ما جعلها تحتل الصدارة في الجانب الثقافي والاجتماعي، وهذا ما نريد تسليط الضوء عليه في بحثنا الموسوم: الدور الثقافي والاجتماعي للزوايا في الجزائر خلال العهد العثماني (1519-1830)م.

2-دوافع اختيار الموضوع:

من الأسباب التي دفعتنا لاختيار الموضوع يمكن أن نجملها في النقاط التالية:

الذاتية:

-ميولاتنا الذاتية للبحث في تاريخ الجزائر والمواضيع الدينية ذات البعد الثقافي والتعرف على مؤسسة الزوايا.

- رغبتنا في إبراز الدور الثقافي والاجتماعي للزوايا

الموضوعية:

-أما من الناحية الموضوعية فقد رأينا أن هناك تركيز من طرف الباحثين على الجوانب السياسية على حساب مواضيع ثقافية فرأينا أن نتجه إلى الدراسة الثقافية لنقصها.

- حاجة المكتبة ونقص الدراسة حول موضوع الزوايا خاصة الدور الثقافي والاجتماعي.

3- الإشكالية:

الإشكالية الرئيسية التي عالجناها هي:

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

-ما هي الأدوار التي لعبتها الزوايا في الجزائر خلال العهد العثماني على المستوى الثقافي والاجتماعي؟.

4-التساؤلات الفرعية:

-ما هي أهم أنواع الزوايا التي عرفتها الجزائر خلال العهد العثماني؟.

- ما هوة الدور الذي قامت به الزوايا لدعم النشاط التعليمي وكيف كان نظام التعليمي بها وما هي مناهجها؟.

- فيما تكمن الأدوار الاجتماعية للزوايا؟ وما هي أهم العادات والعقائد الفاسدة التي نشرتها الزوايا؟

5- خطة البحث:

مدخل تمهيدي وفصلين وخاتمة، حيث تطرقنا في الفصل التمهيدي إلى التعريف بالزاوية ودلالتها ونشأتها والهيكل التنظيمي لها، وعن أنواعها ووظائفها.

أما الفصل الأول فجاء معنون بالدور الثقافي للزوايا في الجزائر خلال العهد العثماني والذي قسمنها إلى مبحثين، خصصنا المبحث الأول في ذكر المواد المدروسة وأشهر الزوايا ودورها الثقافي في الريف والمدن، بينما جعلنا في المبحث الثاني نظام التعليم بها من حيث المنهج والمستوى وأشهر العلماء والمكتبات.

في حين الفصل الثاني خصصناه للدور الاجتماعي للزوايا في الجزائر خلال العهد العثماني، فذكرنا فيه أدوار الزوايا التي تمثلت في مساعدة الفقراء والمساكين ودعم الفئات الاجتماعية بالإضافة إلى الإصلاح وتحقيق الضبط الاجتماعي ونشر المعتقدات.

وفي الأخير خاتمة التي كانت حوصلة حول هذا الموضوع.

6- المنهج المتبع:

فيما يتعلق بمنهج البحث المتبع فإننا اعتمدنا على المنهج التاريخي في ذكر الجذور التاريخية للزوايا والاستعانة بالشرح والتحليل والوصف والاستنتاج.

7- أهم المصادر والمراجع المعتمدة:

من أهم المصادر التي اعتمدنا عليها في دراستنا هذه:

-التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية لمحمد ابن ميمون الجزائري، الذي قدم لنا معلومات حول الدور الثقافي التعليمي للزوايا وأشهر المكتبات.

- كتاب المرآة لحمدان خوجة والذي استقينا منه الدور التعليمي للزوايا في الأرياف والمدن وأيضا نماذج من الزوايا الاجتماعية التي كان لها دور في تحقيق الضبط الاجتماعي.

أما المراجع التي اعتمدنا عليها فهي كثيرة من أهمها:

-تاريخ الجزائر الثقافي الجزء الأول لأبو القاسم سعد الله، الذي يعد أهم مرجع اعتمدنا عليه باعتبار مؤلفه مختص في الحياة الثقافية في العهد العثماني بالإضافة إلى أجزائه الأخرى، فقد صحبنا في أغلب فصول البحث بحيث أفادنا بمعلومات قيمة في أشهر الزوايا التعليمية ودعم الفئات الاجتماعية.

- الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها لصلاح مؤيد العقبي، والذي اعتمدنا عليه في تعريف الزوايا ونشأتها.

- دراسات أندلسية لمظاهر التأثير الإيبيري ووجود الأندلسي بالجزائر لناصر الدين سعيدوني، أفادنا في معرفة الوظائف الاجتماعية للزوايا.

8- صعوبات البحث:

لا يمكننا القول أن البحث قد خلى من المتاعب والصعوبات فهي طبيعة أي بحث، ومن الصعوبات التي واجهتنا نذكر:

-طول الفترة المدروسة (1519-1830م) شكل لنا صعوبة في جمع المادة العلمية لتغطية تفاصيل البحث بشكل متوازن.

- مشكلة التكرار في المحتوى والمضمون في مختلف الكتب التي تطرقت لموضوعنا.

- صعوبة الحصول على بعض الكتب ومن بينها كتاب محمد نسيب زوايا العلم والقرآن.

– كثرة المادة العلمية في بعض الأحيان وقلتها في البعض الآخر فهناك مباحث عانينا من شح مادتها العلمية.

وفي الأخير نرى أن ما جاء في هذه المذكرة ما هو إلا خطوة بسيطة نحاول من خلالها معرفة الدور الثقافي والاجتماعي للزوايا في الجزائر خلال العهد العثماني، ونرجو من الله التوفيق والسداد في عملنا، ولا يفوتنا تقديم الشكر والعرفان للأستاذة القديرة معوشي أمال والتي كانت لنا مرشدا ومشرفا في هذا البحث.

1985
جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

الفصل التمهيدي:

مفهوم الزوايا وأنواعها خلال العهد العثماني

1-تعريف الزاوية

2-نشأة الزوايا

3-الهيكل التنظيمي للزوايا

4-أنواع الزوايا في الجزائر خلال العهد العثماني

5-وظائف الزوايا

1-تعريف الزاوية:

عرف العهد العثماني انتشارا كبيرا للزوايا فهي تعد من أهم المؤسسات الثقافية والتعليمية، فقد كان لها دور كبير في الحياة الثقافية والزاوية:

لغة: هي مأخوذة من الفعل انزوى ينزوي بمعنى اتخذ ركنا من أركان المسجد للاعتكاف والتعبد[1].

وهي لفظ مأخوذ من الانزواء قالت العرب انزوى القوم بعضهم إلى بعض إذ تدانوا وتضامنوا[2].

والزوايا جمع زاوية وهي بمعنى ابتعد وانعزل[3]، والمسجد غير الجامع ليس فيه منبر ومأوى للمتصوفين والفقراء[4].

وتعني أيضا مكان العزلة والانزواء للعباد والصالحين[5]، لقوله تعالى: ﴿وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُو رَبِّي عَسَى أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاء رَبِّي شَقِيًّا، فَلَمَّا اعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَقَ وَيَعْقُوبَ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا﴾[6]، وقوله تعالى: ﴿وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنشُرْ لَكُمْ رَبُّكُم مِّن رَّحمته ويُهَيِّئْ لَكُم مِّنْ أَمْرِكُم مِّرْفَقًا﴾[7].

وهناك أحادي تدعو إلى العزلة عند فساد الأحوال من بينها ما روي عن أبي سعيد الخدري قال: (قال رجل أي الناس أفضل يا رسول الله، قال: مؤمن مجاهد نفسه وماله في

---

[1]– حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، ج4، ط1، مكتبة النهضة المصرية، 1987، ص 423.

[2]–مصطفى عبد الكريم الخطيب، معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، ط1، الرسالة للنشر والتوزيع، بيروت، 1996م، ص 217.

[3]– مؤيد العقبي، الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها، دار البرق، بيروت، لبنان، 2002، ص 301.

[4]–مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ط4، مكتبة الشروق الدولية، مصر، 2004، ص 408.

[5]– التليلي العجيلي، الطرق الصوفية والاستعمار الفرنسي بالبلاد التونسية (1881–1939م)، مج 2، كلية الآداب بمنوبة، جامعة تونس، منشورات كلية الآداب بمنوبة، تونس، 1992، ص 34.

[6]– سورة مريم، الآين 48–49.

[7]–سورة الكهف، الآية 16.

سبيل الله، قال: ثم من، قال: رجل معتزل في شعب من الشعاب يعبد ربه)، فاللذين فكروا في بنائها أول مرة من المتصوفة والمرابطين اختاروا الانزواء بمكانها والابتعاد عن صخب العمران وضجيجه طلبا للهدوء.[1]

اصطلاحا:

هي عبارة عن بناية ذات طابع ديني وثقافي تقام فيها الصلوات الخمس فضلا عن الدروس التي كانت تلقى على الطلاب والمريدين[2]، والمكان الذي يرتاده المريدون ليجتمعوا حول شيخهم[3]، فإذا اشتهر أحد المتصوفة بين الناس أسس له مركز يستقبل فيه الزوار والغرباء والأتباع ويعلم فيه الطلبة ويتبرع الناس لهذا المركز فيكبر ويثرى ويتضاعف قصاده ومريدوه ويصبح اسم المتصوف علما على المكان ويصبح المكان يدعى بين الناس زاوية "سيدي فلان" فإذا مات يدفن في الزاوية ويصير الضريح علامة على الزاوية[4].

فبناء الزاوية يختلف عادة على بناء المسجد والمدرسة، فالزوايا غالبا ما جمعت بين هندسة المسجد والمنزل فهي قصيرة الحيطان منخفضة القباب والعرصات قليلة النوافذ وإذا كان للزاوية مسجد فهي في الغالب بدون مئذنة[5].

وهي تحتوي على مصلى وغرفة تلاوة القرآن ومدرسة لتحفيظ وتلقين العلوم ومراقد للطلبة والمريدين والضيوف والحجاج والمسافرين وأخرى لتخزين الغذاء وطهي الطعام وإيواء الحيوانات[6]. (ينظر الملحق رقم 05)

---

[1]– مؤيد العقبي، المرجع السابق، ص 301.

[2]– عبد العزيز الفيلاني، تلمسان في العهد الزياني، دراسة سياسية عمرانية اجتماعية ثقافية، ج1، موفم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002، ص 148.

[3]– كمال بوشامة، الجزائر أرض عقيدة وثقافة، تر: محمد المعراجي، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2007، ص 135.

[4]– أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي 1500–1830، دار الغرب الإسلامي،ج1، ط1، ص 262–263.

[5]–نفسه، ص 269–270.

[6]– عباس كحول، زوايا الزيبان والعزوزية "مرجعية علم وجهاد"، ط1، دار علي بن زيد للطباعة والنشر، بسكرة، الجزائر، 2013، ص 40–41.

فهي مكان للعبادة وتسمى في الشرق الخانقات وهو لفظ أعجمي[1] وقيل أنها مدرسة دينية ودار مجانية للضيافة كما ذكرها دوماس *Doumas* في كتابه[2].

وفي المغرب يطلق عليها الرباط وهو عبارة عن احتباس النفس في الجهاد والموضع الذي يلتزم فيه العبادة[3].

وكانت الزوايا تحتل مكان الصدارة بين مراكز الثقافة من ناحية تثقيف المعوزين والفقراء من أبناء الشعب[4]، وأهم الأندية التي كانت يلتقي فيها أهل الصلاح[5].

2-نشأة الزوايا:

ترجع الجذور الأولى للزوايا إلى ظهور التصوف[6] في الإسلام والمرابطة على الثغور في سبيل الله، فأما بالنسبة للتصوف فالكلمة لها عدة معاني اختلفت بشأن مصدرها حيث يرى البعض أنها مشتقة من الصفاء الذي يعني هناء السريرة ونقاوتها، واصطلاحا هو طريقة في الزهد والإعراض عن الدنيا والتفرغ للعبادة، وقد كان لظهوره منذ القرون الأولى للإسلام[7].

فلقد نشأ نظام الزوايا بالمغرب الإسلامي بعد القرن الخامس هجري إذ سميت ببادئ الأمر "بدار الكرامة" التي بناها الخليفة يعقوب المنصور الموحدي في أواخر القرن 6هـ-12م،

---

[1]- محمد حجي، الزاوية الدانية ودورها الديني والعلمي والسياسي، ط2، 1988، ص 23.

[2]- عبد العزيز الشعبي، الزوايا والعزابة والاحتلال الفرنسي في الجزائر، دار الغرب للنشر والتوزيع، الجزائر، د.ت، ص13.

[3]- محمد ابن مرزوق التلمساني، المسند الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن، درا وتح ماريا خيصوس بغيرة، محمود بوعياد، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981، ص 411.

[4]- محمد بن ميمون الجزائري، التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، تر وتح محمد بن عبد الكريم، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1981، ص 58.

[5]- مصطفى عبد الكريم الخطيب، المرجع السابق، ص 217.

[6]- التصوف: التصوف والصوفية مذهب روحي كان معروف كنزعة إنسانية عند بعض الشعوب ذات الحضارات القديمة، فلفظ الصوفية والتصوف لم يرد في القرآن الكريم ولا في السنة النبوية، ولقد جاء تعريف التصوف عند البعض أنه الجهد المبذول للاقتراب من الله أو الفناء فيه، وفي اشتقاق لفظ الصوفية قالوا بأصالة فكرهم حينما أرجعوه إلى العهد النبوي ومنه من قال أنه منحوت من صفاء النفس باعتبارهم الصف الأول الذي يتصل بالإله، ينظر: مصطفى عبد الكريم الخطيب، المرجع السابق، ص 106-107.

[7]- عبد القادر دحدوح، الزوايا بالجزائر خلال العهد العثماني، دراسات في آثار الوطن العربي، ع 19، 2018، ص1667.

بمراكش ثم أطلق المرينيون على الزوايا التي بنوها في عهدهم القرن 7-8هـ/13-14م مراسم دار الضيف[1].

أما في المغرب الإسلامي فإن أول ظهور هو للرباط والرباط كلمة جاء ذكرها في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَاتَّقُواْ اللّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ وفي الحديث النبوي الشريف نجدها في أحاديث كثيرة منها قوله صلى الله عليه وسلم: (رباط يوم في سبيل الله خير من الدنيا وما عليها وموضع السوط بأيديكم في الجنة خير من الدنيا وما عليها)، وتعني كلمة الرباط الملازمة والإقامة والثبات على الجهاد في سبيل الله وقد عرفها ابن مرزوق (711-781هـ/1379م) قائلا الرباط في الاصطلاح: هو عبارة عن الموضع الذي يلزم فيه العبادة[2].

وهنا يتضح لنا الفرق بين الرباط ذي النشاط العسكري والرباط الذي اعتبر الزاوية ذات النشاط التربوي والديني والتعليمي في آن واحد، ولاشك في أن الرباطات الأولى قد نمت سريعا لتصبح أماكن يفزع إليها الناس لتحقيق أمنهم الدنيوي إلى جانب أنها أصبحت أيضا مراكز للحياة الدينية والصوفية، حيث كان التصوف شغل الفقهاء الشاغل قصد تقريبه إلى أذهان العامة وأصبحت الزوايا حينئذ مراكز تستهوي قلوب الناس ومدارس دينية في آن واحد، كما أصبحت إلى حد ما دور ضيافة مجانية لكل عابري السبيل والفقراء والأيتام والأرامل وغيرهم[3].

ومؤسسو هذه الزوايا رجال الدين متصوفون زاهدون بدأت حركتهم تظهر في المشرق الإسلامي منذ القرن 2هـ على يد رابعة العدوية ثم أبي يزيد طبغور البسطامي الفارسي وأبي القاسم الحشيد العراقي في القرن 3هـ/9م، والحلاج في القرن 4هـ وأبي حامد الغزالي في القرن 5هـ ومحي الدين بن العربي الأندلسي في القرن 7هـ وهكذا من المشرق الإسلامي[4].

---

[1]- عبد العزيز شعبي، المرجع السابق، ص 14.

[2]- عبد القادر دحدوح، المرجع السابق، ص 1167.

[3]- عبد العزيز شهبي، المرجع السابق، ص 16.

[4]- يحيى بوعزيز، أوضاع المؤسسات الدينية في الجزائر خلال القرنين التاسع عشر والعشرين، الثقافة، ع 63، 1981، ص 49.

كما أنه يرجع ظهور الزوايا بكثرة كذلك بوصول الأسر المرابطية إلى الجزائر قادمة من المغرب الأقصى والتي أطلقت أسماءها على قبائل بأكملها هذه الأسر أسست بدورها زوايا، أصبحت مراكز استقطاب القبائل في ظل غياب سلطة مركزية قوية، وهذا من خلال العمل على الوعظ والإرشاد والتعليم، وهو ما جعل القبائل تلتف حولها وتحمل أسماء الأسر التي عملت على تكوين إمارات أو مشيخات ذات منشأ ديني وهو ما أدى إلى ظهور كيانات ومشيخات دينية شريفة مثل مشيخة الثعالبة بمدينة الجزائر وإمارة كوكو غرب منطقة القبائل ترأسها أسرة بني القاضي وإمارة بني عباس تحت حكم أسلاف المقراني[1].

وفي الجزائر تزايد عدد الزوايا على مر السنين، وانتشرت انتشارا واضحا فعمت كل جهات البلاد وخاصة غربها ووسطها ففي الناحية الغربية يرجع الدكتور سعد الله كثرتها إلى كثرة زوايا المرابطين في المغرب الأقصى وإلى حجاج ورحالة المغرب الذين كانوا يعبرون الجزائر ويعدون فكرة المرابطية وينشرون مبادئ زواياهم وشيوخهم[2].

ولقد عرفت الجزائر خلال العهد العثماني ظاهرة انتشار الزوايا فالعاصمة تعج بالزوايا منها الثعالبية وفي قسنطينة ست عشر زاوية منها الملارية واشتهرت تلمسان بزواياها وأضرحتها منها الزاوية السنوسية[3]، كما أنها نشأت الزوايا في الجزائر تحت ظروف بيئية واجتماعية اختلف فيها العديد من المؤلفين واستمرت الزوايا في توسعها وتطورها وتشهد خلال الفترة العثمانية أزهى أيامها، لما لاقته من استحسان وقبول لدى الأتراك، خاصة وأنها وقفت إلى جانبهم أثناء حملاتهم الأولى لصد الغزو الإسباني من السواحل الجزائرية، وقد كان الكثير من الزوايا في مثل هذه المناطق عبارة عن رباطات يقيم فيها الجند ليكونوا تحت الطلب كلما دعت الضرورة، وقد بنيت الرباطات في الغرب الجزائري أكثر من غيرها من المناطق، ولقد كثرت

---

[1]– رشـــيدة شـــدري معمر، الزوايا ودورها الديني والثقافي في الجزائر خلال العهد العثماني، مجلة المعيار، ع 49، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، 2020، ص 275.

[2]– مؤيد العقبي، ، المرجع السابق، ص 305.

[3]–عباس كحول، المرجع السابق، ص 41.

الزوايا وانتشرت في الجزائر في المدن والأرياف والصحاري، وكان في كثير من الأحيان يرجع بناؤها إلى اشتهار التصوف بين الناس بتقواه وورعه وحسن سيرته وتصبح له مكان عندهم، فيقوم أتباعه ومريدوه ببناء زاوية له، يتعبد فيها ويعلم الطلبة ويستقبل زواره[1].

ففي العهد العثماني قويت شوكة الزوايا وعظم نفوذها الروحي واتسعت دائرة عملها وتعدد أنشطتها وصار الحكام يتقربون منها ويطلبون ودها ويتحالفون معها، لما كان يتمتع به شيوخها من شعبية في أوساط الجماهير وما كلفوا من سمعة طيبة[2].

وإن الزوايا في الأرياف يعود تأسيسها إلى أتباع المرابطين وقد أدت الزاوية في الريف دورا أكثر إيجابية منها في المدينة، فكانت نقاط أساسية ضد الأعداء ويطعمونهم في زواياهم ويتحالفون مع المكافحين من أجل الدين وحماية البلاد وأما في الجزائر فقد عرفت عددا هاما من الزوايا أدت دورها على أكمل وجه، وأحسن صورة، وانتشرت انتشارا واضحا سواء في الأرياف أو المدن، وعمت كل جهات الوطن تقريبا خاصة الجهة الغربية والوسط، كما انتشرت في منطقة القبائل انتشارا كبيرا خصوصا بعد الاحتلال الإسباني لمدينة بجاية، ولقد سجلت الزوايا القرآنية صفحة تاريخية مهمة في الجزائر، وتاريخيها السياسي والثقافي والديني في المجتمع الجزائري منذ نشأتها، فالجزائر لم تعرف الزوايا في القرن الخامس الهجري ومع مرور الزمن تطور أمر الزاوية وزادت أهميتها وخاصة خلال القرن العاشر هجري بعد سقوط الأندلس، وامتداد الأطماع الأوربية إلى السواحل الجزائرية[3].

في القرن 6هـ/13م ثم انتشرت الزوايا عبر أنحاء البلاد خاصة خلال القرنين 08هـ/15م والقرن 09هـ/16م[4].

---

[1]– عبد القادر دحدوح، الزوايا بالجزائر خلال العهد العثماني، المرجع السابق، ص 1169.

[2]– مؤيد العقبي، المرجع السابق، ص 306.

[3]– جاب الله الطيب، الطرق الصـــوفية والزوايا في المجتمع الجزائري، مجلة المعارف، ع14، جامعة البويرة، 2013، ص139.

[4]–نفسه، ص 139.

ولقد أشار أبو القاسم سعد الله في كتابه تاريخ الجزائر الثقافي في قوله: "ونسبة الإحصاءات أن عدد الزوايا والأضرحة كان يفوق عدد المساجد والمدارس"[1].

3-الهيكل التنظيمي للزوايا:

تتكون الزوايا من هياكل تنظيمية من المرشفين عليها والهياكل العامة لها:

1-المشرفون عليها:

أ-شيخ الزاوية: يعتبر الشخصية الدينية الأولى في البلاد كما أسندت له الأمور القضائية[2]، فهو قدوة المريد ومرشده في كل مراحل ترقيه، لأن المريد يحتاج إلى شيخ أو أستاذ يقتدي به لا محالة، إذ أن سبيل الدين غامض، فمن لم يكن له شيخ يهديه قاده الشيطان إلى طريقه، ويستمد الشيخ نفوذه من علمه ومعرفته بالله والبركة التي أصبح مالكا لها والتي أهلته للاستمداد منه[3].

وهو من يضع القوانين المسيرة للزاوية كما أنه يختار مقدمين له من بين بعض الطلبة يكلفهم بمراقبة وتسيير الطلبة ومراعاة أوقات التدريس والصلاة الجماعية وقراءة القرآن، عادة ما يشارك في التدريس ويقدر طرق التدريس ومستوياته ومناهجه والمواد التي تدرس[4].

وإن مشايخ الزوايا يختارون في تدريسهم للقراءة نصوصا من القرآن لتثبيت العقيدة الإسلامية[5].

---

[1]- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي ,ج.1, المرجع السابق، ص 266.

[2]- ناصر الدين سعيدوني، الجزائر في التاريخ العهد العثماني، الشيخ مهدي بوعبدلي، ج4، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1984، ص 22-23.

[3]- تليلي العجلي، المرجع السابق، ص 31.

[4]- منال شريط وسهيلة حمو، التعليم في الجزائر خلال العهد العثماني الجزائر نموذجا، مذكرة مكملة لنيل شهادة ماستر أكاديمي، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، شعبة التاريخ، تخصص تاريخ حديث، جامعة المسيلة، 2019-2020، ص31.

[5]- مؤيد العقبي، المرجع السابق، ص 74.

ب-المقدم: يختاره شيخ الزاوية من بين قدماء طلبة الزاوية الذين يرى فيهم القدرة والاستقامة، فيكلفه بالمراقبة وتسيير شؤون الطلبة، منفذ لأوامر الشيخ وهو مكلف بمراقبة أخلاق الطلبة داخل وخارج الزاوية، ومراعاة أوقات القراءة ومن تخلف عن الصف في أوقات القراءة أو الدرس أو عن صلاة الجماعة أو عن قراءة حزب الراتب وله كلمة مسموعة لدى الطلبة ورئيس الزاوية، ويتولى إعداد المواد الغذائية اللازمة لكل أسبوع[1].

ج- الوكيل: هو مساعد المقدم في الإشراف على نظام الزاوية، ويحدد مهام طلبة الزاوية[2]، ويعوض المرابط حالة وفاته، ويلتزم بذلك حرفيا جميع الطلبة وأتباع المعروفين فيوزعون بينهم حسب قدراتهم ومكانتهم من شيخ الزاوية والخدمات والمهام المقدرة فهو الذي يدير أملاك الشعب[3]، مهمته السهر على نظافة الزاوية والمسجد وحجرات الدراسة وغيرها من بنايات الزاوية[4].

د- الطلبة: هم من أتباع الطريقة أو المريدين أو الإخوان أو الفقراء أو الدراويش في المشرق[5]، فالطالب لا يدفع شيئا مقابل تعلمه ومسكنه وأكله عدا اللباس وفيها يربى على خشونة العيش والاعتماد على نفسه في جميع شؤونه في الزاوية، كما يحاسب ويعاقب الطالب عن جميع تصرفاته السيئة أو مخالفته لعرف الزاوية ونظامها[6].

---

[1]- عبد العزيز الشهبي، المرجع السابق، ص 59-60.

[2]- يوسف بن حيدة، مؤسسة الزوايا ودورها في التواصل الصوفي لبلاد المغرب خلال الفترة العثمانية، مجلة آفاق فكرية، ع1، جامعة أم البواقي، 2014، ص 78.

[3]- منال الشريط وسهيلة حمو، المرجع السابق، ص 31.

[4]- عبد العزيز شهبي، المرجع السابق، ص 60.

[5]-يوسف بن حيدة، المرجع السابق، ص 78.

[6]- عبد العزيز شعبي، المرجع السابق، ص 60-61.

هـ-الخليفة: هو نائب الشيخ والمساعد له في البلدان البعيدة، يحل محل الشيخ في الزوايا الفرعية وعادة ما يتم اختياره من بين أحفاد المرابطين المؤسسين ويكلفه بإعطاء الإجازة لغيره[1].

و- الرسول (الرقيب): وهو ما يعرف اليوم بساعي البريد الذي يقوم بربط الصلة بين شيخ الطريقة والزاوية وبقية المقدمين والمريدين ونقل الأخبار والمعلومات والوصايا والرسائل، ويختار من بين أكثر المريدين إخلاصا وأكثرهم التزاما بأمور الشريعة[2].

ي- الشاوش:

هو رسول المقدم للعامة يقوم بجمع الصدقة ويستقبل الزوار[3].

4-أنواع الزوايا في الجزائر خلال العهد العثماني:

تنقسم الزوايا في الجزائر خلال العهد العثماني إلى ثلاثة أنواع ولكل نوع ميزته وطبيعته الخاصة.

أ-زوايا المشايخ:

وهذه الزوايا ملكية لمؤسسيها، وفيها نظام وراثي، وأن مؤسسها يصبح بالتوارث شيخ الزاوية أو شيخ الطريقة المتبعة، ويلفت الأوراد لغيره ويمنح ذلك إلى المريدين والمقتدين بطريقته، كما أن إيرادات الزاوية تكون من المحسنين والأتباع والأنصار وكل ذلك يكون ملك لشيخ الطريقة أو الزاوية[4]، والزاوية تقوم على أكتاف هؤلاء المريدين والمحسنين الذين هم يمولون الزاوية ويجمعون لها الزكاة والصدقات والتبرعات من الشعب، ويقدمونها لشيخ الزاوية، وشيخ

---

[1]- صبرينة أونيسي و بشرى والي، الزوايا والطرق الصوفية ودورها في ازدهار الحياة الفكرية والدينية في المغرب الأوسط في القرن 9هـ/15م، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر أكاديمي، تخصص تاريخ القرون الوسطى، كلية الآداب واللغات، جامعة المسيلة، 2016-2017، ص 17.

[2]- مؤيد العقبي، المرجع السابق، ص 217-218.

[3]-يوسف بن حيدة، المرجع السابق، ص 78.

[4]-احمد مريوش وآخرون، الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني، ج1، دار القصبة، الجزائر، 2009، ص 154.

الزاوية هو المشرف المباشر على زاويته، وهو صاحب الحل والعقد، فلا حق لأي إنسان أن يتدخل في شؤون الزاوية من قريب أو بعيد، فالأموال التي تدخل إلى الزاوية تذهب إلى الشيخ مباشرة يتصرف فيها بمعرفته فلا أحد يحاسبه عليها أو يراقبه، وهو الذي ينفق على الزاوية، كما يقوم بتوفير للطلبة كل حاجتهم اللازمة كما يدفع أجر الشيخ أي المعلم[1].

كان هذا النوع من الزوايا يملك خاصية الإشراف على حركة التعليم وتدريس القرآن، وأن شيخ الزاوية له الصلاحية الأولى في اختيار مواد التدريس وكذا دفع أجور المعلمين والمدرسين للقرآن، ونذكر في هذا الباب بعض الأسماء لهذا النوع من الزوايا مثل: الزاوية القاسمية ببوسعادة، الزاوية الحملاوية بواي سقان بميلة، زاوية أبي القاسم بالبوجبحلي ببني ورتلان[2].

وإذا مات الشيخ استخلفه أحد أفراد عائلته، أخوه، ابنه، إما عن طريق الوصاية أو تختاره العائلة، وترشحه لمنصب الطريقة ويخلف الشيخ الراحل[3].

ب- زوايا المرابطين:

يختلف هذا النوع بعض الشيء عن زوايا المشايخ، فالملكية فيها ليست وراثية خاصة بأصحابها، بل هي جماعية كما أن الأحباس فيها رهنت لخدمة طلبة العلم، وأما أحفاد المرابط والمؤسس للزاوية فلا يحق لهم بالميراث فغي أملاك الزاوية، كما أن زوايا المرابطين ليست لها طريقة صوفية معينة[4]، ولا مريدون كزوايا المشايخ، فالصدقات والتبرعات والنذر والهبات سواء كانت نقود أو حيوانات هي للزاوية وحق لطلبة العلم والفقراء الذين يقعدون في الزاوية[5].

---

[1]- الطيب جاب الله، المرجع السابق، ص 141.

[2]-احمد مريوش وآخرون، المرجع السابق، ص 154.

[3]- شريط منال و حمو سهيلة، المرجع السابق، ص 26.

[4]-مريوش أحمد وآخرون، المرجع السابق، ص 154.

[5]- الطيب جاب الله، المرجع السابق، ص 141.

فهؤلاء المرابطين يعملون بدون مقابل رغم فقرهم واحتياجهم، فهم يحرصون كل الحرص على تعمير الزوايا ومحافظة على كتاب الله العزيز تماما مثل أعضاء لجنة المساجد الذين يعملون مجانا ويبذلون جهودهم وينفقون طاقتهم ويضحون بأوقاتهم فيجمعون المال من المؤمنين والمحسنين لبناء المساجد وتعمير بيوت الله تعالى، فهذه الزوايا أسست من أول يومها لتعليم فيقعدها أبناء المسلمين لحفظ القرآن الكريم وتجويده وحفظ الأحاديث النبوية الشريفة وتعليم اللغة العربية كالنحو والصرف والفقه والتوحيد[1].

ج- زوايا الطلبة:

وهذا النموذج الوحيد من الزوايا نجده في زاوية سيدي عبد الرحمان البلولي[2] التي تقع في عرش إيلولة دائرة عزازقة ولاية تيزي وزو، وأسست عام 1635م، إن هذه الزاوية تختلف عما سبقها فطلبتها يتمتعون بالاستقلال التام في تسيير شؤون مؤسستهم فلا يتدخل أحد فيها، والطلبة وحدهم هم المسؤولين عن الزاوية وتدير شؤونها داخليا وخارجيا، علميا واقتصاديا، والزاوية بهذا الشكل تكون بعيدة عن أي نوع من الضغوطات أو التدخلات فهي تسير من طرف طلبتها ولا تخضع لشيخ أو مرابط بل وحتى الشيخ الذي يعمل فيها، فالشيء الوحيد الذي يخضع له الجميع ويمتثلون له ولا يخالفونه إنما هو القانون، أي قانون الزاوية، أو ما يمكن أن يطلق عليه باسم اللائحة الداخلية للزاوية[3].

وحسب كتاب محمد نسيب المعنون "زوايا العلم والقرآن" قسم الزوايا إلى نوعين، النوع الأول الزوايا التي تأسست لعبادة الله تعالى وتحفيظ القرآن الكريم، وتعليم الدين ونشر القيم

---

[1]-مهاجة: أنواع الزوايا في الجزائر خلال العهد العثماني، http://facebook.com، اطلع عليه يوم 2013/06/25.

[2]- عبد الرحمان اليالولي: هو أبو زيد عبد الرحمان بن سعد المصباحي الخردوشي الزواوي، كان من أشهر علماء القراءات بالجزائر في القرن الحادي عشر، ولد سنة 1030هـ/1601م، في قرية أخردوش، ينظر: عبد المنعم القاسمي، أعلام التصوف في الجزائر، دار الخليل القاسمي، الجزائر، 2005، ص198.

[3]- الطيب جاب الله، المرجع السابق، ص 141.

والفضائل، والنوع الثاني الزوايا التي اتخذت لعبادة الشيطان لما يمارس فيها من أنواع الشعوذة والخداع[1].

5-وظائف الزوايا:

إننا سنحاول من خلال هذا العنصر التطرق إلى أبرز وأهم الوظائف والأدوار التي اضطلعت بها الزاوية ومساهمتها في الحفاظ على نسبة وتلاحم المجتمع وقت ساد فيه شبه للفراغ السياسي، أو حضور الدولة المركزية لمدة ولعل هذه الأدوار التي قامت بها الزاوية هي:

أ- الوظيفة الدينية:

بطبيعة الحال لا مجال هنا لإعطاء أمثلة لأن كل الزوايا تأسست وانطلقت على أساس الفكرية الدينية لكن نكتفي أن نذكر أن الوظيفة الدينية لزاوية تكسر أهمية مركزية سواء في بناء الزاوية أو توسعها لاكتساح مجالات نفوذ جديدة من خلال تركيزها الشديد على الجوانب الروحية والدينية في نشاطاتها اليومية وقد توزعت استراتيجية الزاوية في هذا المجال عبر مستويين داخلي مركزي ومستوى ميداني أفقي[2].

وكما عملت الزوايا على تعميق تعاليم الدين الإسلامي والحفاظ على السنة النبوية ومحاربة البدع وهذا يعني أن هناك من الزوايا التي كانت تساهم في نشر البدع والخرافات تبعا هذا من الناحية السلبية، كما اهتمت بتحفيظ القرآن الكريم، وعملت على نشر الإسلام في القرى والمداشر، كما ركزت على الأمور التي تتعلق بمجال العبادات والفرائض والآداب التي تقتضيها الشريعة[3].

ب- الوظيفة التربوية والتعليمية:

---

[1]- شريط منال وحمو سهيلة، المرجع السابق، ص 36.

[2]- الطيب لعماري، الزوايا والطرق الصوفية في الجزائر، التحول من الديني إلى الدنيوي ومن القدسي إلى السياسي، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، ع 15، جامعة بسكرة، جوان 2014، ص 130.

[3]- منال شريط وحمو سهيلة، المرجع السابق، ص 37.

أما على المستوى التربوي فإن الزاوية تربية روحية وجدانية بالنسبة للمتعلم والأمي، الرجل والمرأة، البالغ والقاصر، والشيخ والمريد، كما أن الشفاء والهناء والقناعة، ففي الزاوية يجد الفرد المساعدة والمواساة، النصيحة والإرشاد بشرط أن تحسن النية ويتم الانقياد، ولعل أكثر الأدوار ريادة لهذه الزاوية في مجال التعليم والتدريس واحتوائها مكتبة تعد واحدة من أكبر وأقدم المعالم الثقافية في الجزائر، لما تحتويه من مطبوعات ومخطوطات[1]، من مختلف العلوم والفنون، وذلك بفعل اهتمام شيوخها وأتباعها بالعلم والتعليم، كما كانت تنظم ملتقيات ومحاضرات للدعوة للإسلام وكان لها الدور الفعال في إرساء معالم الدين الإسلامي[2]، ومن بين أبرز هذه الزوايا التي كان لها أثر على حركة التعليم نذكر زاوية سيدي بن عزوز بضواحي طولقة، كما كانت الزوايا بمثابة مخازن ودواوين للكتب والمخطوطات.

ج- الوظيفة السياسية:

يلاحظ الراصد لتاريخ الإسلامي تفاعلات اجتماعية واقتصادية وسياسية وأمنية، ساهمت في بلورة الفكر السياسي لدى الزوايا، فالمجتمع المسلم عمل على إنتاج الروافد المغذية لدور الزوايا السياسي وذلك بعد انتشار النزعة الانعزالية الصوفية في المجتمعات المسلمة، جراء الطغيان المادي البادي في قصور ودور الأغنياء والأمراء والسلاطين، ومن ثم جاءت العزلة الصوفية لتغذية الذات بمقومات تفقه أمام عناصر الاستيلاب الغازية للشخصية الإسلامية، حيث يعد الحاكم نفسه مجبر على احترام شيوخ الزوايا والمرابطين الذين ساهموا في دفع الخطر وتجنيد الناس، فالبطولة والشجاعة والصلاح عوامل سنت في ذهن العامة فكيف إذا اجتمعت معها الخدمات الأخرى للزوايا[3].

---

[1]- الطيب لعماري، المرجع السابق، ص 131.

[2]- منال شريط وحمو سهيلة، المرجع السابق، ص 37.

[3]- سفيان بوعنينة، الزوايا النشأة والتطور، مجلة الباحث للدراسات الإنسانية، مج14، ع2، جامعة 20 أوت بسكيكدة، 2020، ص 165.

وبهذا فإن الزوايا أخذت من الحاكم وظيفة السياسية بقدر ما نابت عنه في خدمة الرعية لأن السياسة ممارسة والسلوك لذا فإن العملية السياسية للزوايا جاءت كردة فعل عن الخلل الحاصل في السلطة القائمة، إذ كلما كانت السلطة غير قادرة على أن تمثل مطالب الكتلة البشرية، ويظهر هذا جليا في المكانة السياسية التي تتبوؤها الزوايا في أواخر العهد العثماني نتيجة الضعف الحكومي في كثير من المجالات السياسية التي قامت بها الزوايا[1].

د- الوظيفة الاجتماعية:

سعت الزوايا إلى الاندماج الاجتماعي والحرص على التلاقي والتعارف بين الأفراد والمجتمع حيث حافظت على سلامة النسيج الاجتماعي وتماسكه، كما كانت همزة وصل بين البدو والحضر، الريف والمدينة، وكما كانت مأوى للفقراء والغرباء ومركزا استشفائي للمرضى، ومن بين هذه الزوايا في الجزائر العثمانية زاوية الأندلسيين، زاوية سيدي علي بن مبارك بالقليعة، والتي كانت مركزا لإيواء الطلبة وعابري السبيل[2]، فوظيفة الإيواء والإطعام قد ارتبطت بشكل وثيق بوظيفة التدريس والتعليم حيث كان من الضروري توفير الشروط اللازمة من مبيت ومأكل ومشرب بالنسبة لطلبة العلم والتدريس الذين كان يتم استقدامهم من خارج المنطقة كما أن وظيفة الإطعام والإيواء تزيد أهميتها في فترات المجاعة والقحط والأوبئة التي كانت تصيب من حين إلى آخر المنطقة[3].

---

[1]- نفسه، ص 165.

[2]- شريط منال وحمو سهيلة، المرجع السابق، ص 38.

[3]- الطيب لعماري، المرجع السابق، ص 131.

الفصل الأول:

الدور الثقافي للزوايا في الجزائر خلال العهد العثماني

المبحث الأول: النشاط التعليمي للزوايا في الجزائر خلال العهد العثماني

1-المواد المدروسة

2-مراحل وطرق التعليم بالزوايا

3-نماذج من الزوايا التعليمية

المبحث الثاني: نظام التعليم في الزاوية

1-منهج التعليم في الزاوية

2-مستوى التعليم في الزاوية

3-أشهر العلماء

4-أشهر مكتبات الزوايا

المبحث الأول: النشاط التعليمي للزوايا في الجزائر خلال العهد العثماني.

1-المواد المدروسة:

تقوم الزوايا بتعليم العديد من المواد الأساسية ومنها القرآن الكريم، بالإضافة إلى الفقه والعقائد وقواعد النحو والصرف، وقانون البلاغة والحديث والذي أعطى الثقافة الجزائرية صبغة دينية في هذه الفترة[1].

كما اندرج بالتعليم في الزوايا عبر ثلاث مراحل هي:

-مرحلة المبتدئين: والتي تدرس فيها الطلبة القواعد النحوية وكتب الأجرومية كما أنهم درسوا الفقه الإسلامي منها كتب ابن عاشور، ورسالة ابن يزيد القيرواني، أما المرحلة الثانية فهي مرحلة المتوسطين، والتي درس فيها الطلبة القواعد في الكتب وهذا بعد حفظ القرآن الكريم كله حفظا جيدا، أما المرحلة الثالثة والأخيرة فهي مرحلة المستهين وفيها يدرس الطلبة تفسير القرآن والحديث ويدرسون الفقه في كتاب التدريس على الشيخ الخليل[2]، وإن الزاوية القائمة بالتعليم تختلف حسب عرف وتقليد كل زاوية، فهناك علوم تدرسها بعض الزوايا، ولا تدرسها زوايا أخرى[3]، وهذه العلوم والمواد التعليمية الزاوية بتحفيظ القرآن الكريم وتعليم العلوم الدينية واللغوية، وقد ذكر العقبي بالإضافة إلى هذه العلوم كانت هناك علوم أخرى تدرس بالزاوية منها الرياضيات والهندسة والمنطق[4].

ومن هنا تبين لنا أن العلوم التي كانت تدرس بالزوايا انقسمت إلى نوعين: العلوم النقلية الشرعية، والعلوم العقلية اللغوية.

---

[1]- رشـــيدة مريخي، ملامح من الحياة الثقافية في الجزائر أواخر العهد العثماني، جامعة مولود معمري، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، ع12، تيزي وزو، ديسمبر 2011، ص 235.

[2]- عبد العزيز شهبي، المرجع السابق، ص 69-70.

[3]- منال شريط و حمو سهيلة، المرجع السابق، ص 56.

[4]- بن حيدة يوسف، المرجع السابق، ص 81.

-العلوم الدينية (النقلية):

من المواد المدروسة في العلوم النقلية نذكر القرآن الكريم بعدة كتب منها تفسير الثعالبي، تفسير السيوطي، وكذلك الفقه المالكي برسالة ابن يزيد القيرواني، والشروح على الشيخ الخليل للحديث الشريف وخصوصا صحيح البخاري الذي كان يقرأ كثير وأصول الفقه وأصول الدين بجمع الجوامع للسبكي، ومختصر ابن الحالب والتوحيد أو علم الكلام بالمنظومة الجزائرية وعقائد السنوسي الثلاث[1]. والقراءات بمنظومة الجرزي والجزائر[2] وليس معنى أن هذه الدروس كانت تشمل جميع هذه العلوم والمواد فقد كانت بعض هذه المجالس تقتصر على علوم ومواد خاصة، وأن للطلاب هم الذين يختارون كما يشاؤون المدرسين وحلقات الدرس، والمواد المدروسة[3].

-العلوم العقلية (اللغوية):

ومن العلوم اللغوية التي كانت تدرس في زوايا الجزائر أثناء الفترة العثمانية منها الخط والنحو لأجرومية وألفية ابن مالك وشرحها للمكودي، والصرف بلامية ابن مالك وفقه اللغة والبلاغة بجوهرة الأخضري وحواشي السعد الشقراني ومتنه وتلخيص المفتاح والأدب نصوصا وتاريخا والسيرة والأخبار[4].

-العلوم المحضة:

كعلم المنطق والعلوم العددية وفروعها كعلم الحساب والفرائض والهندسة وعلم الجبر وعلم الفلك في معرفة عدد الأيام وتقسيم الميراث والأراضي[5].

---

[1]- عبد العزيز شهبي، المرجع السابق، ص 71.

[2]- عبد العزيز شهبي، المرجع السابق, ص 71.

[3]- منال شريط وسهيلة حمو، المرجع السابق، ص 57.

[4]- عبد العزيز شهبي، المرجع السابق، ص 27.

[5]- منال شريط وسهيلة حمو، المرجع السابق، ص 57

وبالرغم من سيطرة العلوم الدينية واللغوية على التعليم فإن بعض العلماء اهتموا بالعلوم المحضة، فكانوا يدرسون الحساب لفهم العمليات وممارسة التجارة والفلك لمعرفة الزوال وأوقات الصلاة والهلال والمنطق لعلاقته بالتوحيد[1].

وخلاصة هذا فإنه يمكن القول أن الزوايا لعبت دورا كبيرا في حفظ التراث، فلقد عودت طلبتها على العفة والكرامة، وهذا يتجلى من خلال منهجها التربوي والتعليمي، فبالرغم من كثرة الزوايا وتعددها كانت تسير على وتيرة واحدة، كما ارتكز التعليم فيها على العلوم الشرعية وبعض العلوم الأخرى، والتي كانت توكل مهمة التدريس لشيخها أو طلبة لهم الكفاءة.

2- مراحل وطرق التعليم بالزوايا:

تتوفر الزاوية على مرحلتين أساسيتين هما:

-مرحلة الإعداد: وتفرض على طلبتها على أنهم أنهو المرحلة الابتدائية من التعليم ليتم إعدادهم في هذه المرحلة خلال عامين دراسيين ومرحلة التحصيل أي الثانوية العامة الأهلية. مرحلة التحصيل: وتفرض هذه المرحلة على طلبتها أن يكونوا من حفظة القرآن الكريم وذوي المستوى الإعدادي حيث يتمكن الطلبة في هذه المرحلة من اكتساب التحصيل التي تسمح لهم بالعمل ضمن سلك الأئمة[2].

لطرق التدريس أهمية خاصة في التعليم بوجه عام إذ أن المناهج التربوية كما كان التعليم بين المسلمين طرق خاصة، التي ساروا على نهجها حيث يلتف الطلاب حول شيخهم أو أساتذتهم وهي الطريقة السائدة في قاعات الدراسة، فالشيخ لابد أن يكون قدوة في العلم والأدب والتقوى، فكان التعليم بالظاهر والباطن وبالمقال وبالحال[3].

---

[1]- عبد العزيز شهبي، المرجع السابق، ص 73.

[2]- مؤيد العقبي، المرجع السابق، ص 362-364.

[3]- عبد الكريم بليل، النشـــاط التربوي والتعليمي لزوايا الجزائر، مجلة التراث، ع24، جامعة الطارف، د ت، ص 106-107.

فالمعلم هو الذي ينصح طالبه بكيفية القراءة في الكتب التي عليه أن يحفظها، كما يعرف الطالب ووسيلة مهمة لتلقي التعليم وهي من أهم الطرق الغالبة في التعليم[1].

- مرحلة التلقين بالقراءة والتكرار:

وهذه الطريقة تستعمل بكثرة مع الصغار والمبتدئين لحفظ القرآن الكريم والمتون العلمية والمختصرات في غالب الفنون وتتم في الكتاتيب حيث يحفظ القرآن وبعض مبادئ الرسم ومسائله واختلاف المحلة ولا يخلطون ذلك بسواه في مجالس التعليم مثل الحديث والفقه والشعر والكلام[2].

وتعد هذه الطريقة من أقدم طرق التدريس فقد كان المعلم يلقي درسه والمتعلم يصغي له[3].

-طريقة السماع:

القراءة حيث يأخذ الشيخ مكانه بين الطلبة (ينظر الملحق رقم 03) ويقرأ في كل كتاب يعتمده للمذاكرة أو الشرح وقد يتناول أحد طلبته الكتاب فيقرأ الطالب فقرة ما ثم يقوم الشيخ بالنقد والشرح[4].

وكانت ميزة الدروس التي تلقى في الزوايا من نوع الشروح فقد كان لكل مدرس مسمع ومقرأ عليه النص وقد لا ينتهي المدرس من شرح مسألة وتوضيحها في نفس الجلسة لأنه كلما أطال في تشعب الدرس كان من الدلائل نجاحه حيث يختم درسه في المادة بإملاء خاصة على الطالب، ورغم غلبة الطابع الديني على الزوايا لا يمنع من وجود حركة لغوية بداخلها[5]، ولقد كان قسم تحفيظ القرآن أو تعليم المبتدئين وكانت تلقن الحروف بالأبجدية

---

[1]- منال شريط وسهيلة حمو، المرجع السابق، ص 54.

[2]- عبد الكريم بليل، المرجع السابق، ص 107.

[3]- منال شريط وسهيلة حمو، المرجع السابق، ص 55.

[4]- عبد الكريم بليل، المرجع السابق، ص 107.

[5]- منال شريط وسهيلة حمو، المرجع السابق، ص 55.

للطلبة الجدد مع السورة القرآنية الأولى وإقامة امتحان شفوي لتلاميذ، فإذا حفظ السورة يجوز له المحو، وينتقل مباشرة إلى السورة التالية[1].

أما فيما يخص الوسائل المستعملة في التدريس فجرت العادة عند أهل المنطقة خصوصا والمغرب العربي عموما باستعمال الدواة أداة السمق وهي ما يعرف بالمحبرة وطريقة إنجاز الدواة تكون بوضع قليل من القطن في أنبوب زجاجي أو بلاستيكي ثم أخذ القليل من صمغ الشجر ويذاب بعدها في قليل من الماء ويخلط مع القطن، ليشكل لنا لونا أحمرا، والقل القصبي واللوحة الخشبية والصلصال الأبيض وهو يستعمل لمسح اللوح الخشبي بعد حفظ ما دون عليه ليكتب الطالب بعدها مادة أخرى من أجل الحفظ[2].

ومن هنا نرى أن مراحل التدريس في الزاوية كانت متنوعة، وكانت هناك طرق اعتمدتها الزاوية في التدريس وتختلف من زاوية إلى أخرى ولكن لا تختلف بشكل كبير جدا.

3-نماذج من الزوايا التعليمية:

لقد ذكر سعد الدين بن أبي شنب أن عدد الزوايا بالقطر الجزائري قبل الاحتلال الفرنسي بلغ أكثر من 349 زاوية موزعة على مختلف مناطق البلاد، كما أن الزاوية كانت تقترن بالمراكز والمؤسسات التعليمية فكثيرا ما كانت بها ما يزيد عن ست زوايا، ثلاث لطلبة جاءوا من غرب الوطن واثنان منها لطلبة الشرق والسادسة لمن ليس لهم أسرة من طلبة الجزائر العاصمة[3]، ولقد تعددت الزوايا التعليمية في الجزائر خلال الفترة العثمانية ومن بين هذه الزوايا نذكر:

-زاوية الشيخ عبد الرحمان اليالولي:

[1]- منال شريط وسهيلة حمو, المرجع السابق, ص 55.

[2]- عبد الله عماري، واقع التعليم اللغة العربية في الزوايا القرآنية بمنطقة توات الجزائرية، مجلة الآفاق العلمية، مج11، ع3، المركز الجامعي تامنغست، 2019، ص 393.

[3]- أحمد مريوش وآخرون، المرجع السابق، ص 164-165.

تقع زاوية عبد الرحمان اليالولي بجبال جرجرة في عرش يلولة، أو بطون ولاية تيزي وزو ناحية عزازقة[1]، على ربوة صخرية تطل على سهل وادي سياو، وقد أسسها سنة 1635م سيدي عبد الرحمان اليالولي الزواوي المولود في 1601م في قرية آخرودش ببلدية أيلولة وتوفي عام 1676م ودفن قرب زاويته ولا يزال قبره موجود حتى الآن[2]. كما اشتهر سيدي عبد الرحمان بالتقوى والعلم والعمل الصالح وكان متبحرا في العلوم القرآن ولا سيما حفظ القرآن وتجويده بالإضافة إلى معرفة بعض القراءات وقد تخرج على يد مجموعة من علماء مشهورين بالناحية والذين هم بدورهم تخرجت على يدهم مجموعة من الفقهاء والعلماء[3].

وعرفت كذلك بشيوخها الذين كانوا جهابذة في مختلف العلوم والمتون، ونذكر منهم على الخصوص الشيخ الصادق ابن زكري والشيخ الطاهر الجنادي والشيخ محمد بن مالك[4].

كما كانت تعتبر هذه الزاوية رائدة في تجربة التسيير الجماعي حيث أن رئاستها لا تورث مثل الزوايا الأخرى كزوايا المرابطين والطرق الصوفية، كما يرجع بعض المؤرخين ذلك إلى كون الشيخ اليلولي توفي بدون عقب ولا إرث وبالتالي بقيت الزاوية ملكا لتلاميذ يسيرونها جيلا بعد جيل[5]، ولقد تركها تحت تصرف الطلبة ووضع حد لتدخل الورثة في شؤون زاويته وتركها مفتوحة للوافدين إليها[6]، ومهما يكن الأمر فلقد اشتهرت الزاوية بالتسيير الجماعي الدقيق وأحدثت نظاما ونوعا جديدا لزوايا المعروفة بالمعمرات[7].

---

[1]– عبد العزيز شهبي، المرجع السابق، ص 73.

[2]– عائشة بوثريد، التعليم العربي الحر ومؤسساته في قسنطينة، دار الأقصر للنشر والتوزيع، ط1، الجزائر، 2015، ص116.

[3]– عبد العزيز شهبي، المرجع السابق، ص 74.

[4]– مؤيد العقبي، المرجع السابق، ص 456.

[5]– عائشة بوثريد، المرجع السابق، ص 116.

[6]– عبد العزيز شهبي، المرجع السابق، ص 74.

[7]– عائشة بوثريد، المرجع السابق، ص 117.

ولأنها كانت تعتبر مؤسسة بيداغوجية حقيقية لكونها أنها درست العلوم الشرعية واللغوية والبيان وحتى الفلك فهي أرقى الزوايا من الناحية الفكرية والعلمية، إذ تخلت عن العادات والتقاليد التي تشكل عائقا كبيرا للفكر نظرا لما تميزت به هذه الزاوية[1].

ولقد خضعت زاوية الأيلولي لأهم إصلاح وتطوير في مناهجها ومستواها العلمي والثقافي وأدرجت ضمن برامجها ومواد وعلوم اللغة والنحو والصرف والمعاني والبيان والمنطق وعلم الفلك، كما احتضنت زاوية الأيلولي القراءات وامتاز طلبتها بسمعة مرموقة عبر زواوة وخارجها كما كان الشيوخ يأتونها من تونس وقسنطينة ومن الشرق والغرب أمثال مصطفى برنار[2].

وكان طلبة هاته الزاوية يحفظون جزء كبيرا من القرآن كاملا في الليل للحفظ والمراجعة، وعند آذان الفجر يقومون للصلاة، كما استغل الطلبة بمحو الألواح وهما موزعين جماعات مجتمعين في شكل حلقات، كما عرف التعليم بها تطورا ملحوظا تمثل في تهذيب أساليب التدريس وإدخال العلوم الإسلامية الأخرى، كما دخلت العلوم العربية مثل النحو والصرف والمعاني، وكانت محط العديد من العلماء فأنجبت خيرة العلماء الذين تخرجوا منها حتى عادوا لقراهم لنشر العلم والمعارف.

وقد تحولت زاوية سيد عبد الرحمان اليالولي إلى ملجأ للثوار أثناء الحروب فقاموا بتهديم كنوزها من المخطوطات والتأليف مما أدى إلى توقف نشاطها الثقافي والتربوي.

-زاوية عبد الرحمان الثعالبي:

هو العلامة المجتهد والإمام القدوة الشيخ عبد الرحمان الثعالبي المولود سنة 1348 بنواحي وادي سير ويتصل نسبه بعبد الله بن أبي طالب عم الرسول صلى الله عليه وسلم درس في بلده وفي بجاية، حيث تتلمذ على يد أبي القاسم المشدالي وعلي بن عثمان

[1]- منال شريط وسهيلة حمو، المرجع السابق، ص 46.

[2]- أحمد الساحي، أعلام من زواوة، دار الأمل، الجزائر، 2015، ص 94.

المنجلاتي[1]، أما عن شخص الثعالبي فهو عبد الرحمان بن محمد بن مخلوف الثعالبي نسبة لقبيلة الثعالبة، ومن كبار علماء الجزائر وصلحائها، كما أنه ذهب إلى مصر وأخذ العلم من علمائها، كما حل ببورصة بآسيا الصغرى ثم الحجاز حيث بقي سنتين بالمشرق ثم عاد للجزائر عبر تونس[2].

فمن بين تلاميذ النقاومي في الأخلاق المرضية والأحوال الصالحة عبد الرحمان الثعالبي الذي غطى بشهرته على شهرة أساتذة ذلك أن الناس منذ القرن التاسع قد عرفوا الكثير عن الثعالبي ولكنهم لم يعرفوا إلا القليل عن النقاوسي، كما التصق اسم الثعالبي بالزهد والتصوف كما التصق اسم ابن رشد بالفلسفة وابن خلدون بتاريخ الاجتماع، ولقد ترك الثعالبي عدد من المؤلفات قد تصل إلى الخمسة عشر كلها تقريبا في التفسير والمواعظ والتوحيد والفقه[3].

ولقد أثر الثعالبي تأثيرا كبيرا في مجال الزهد والتصوف فقد كان مدرسا ناجحا وعالما ومحدثا ومفسرا وصاحب شخصية[4]، كما تقع زاوية سيدي عبد الرحمان في شارع ابن شنب خارج أسوار المدينة من الجهة الغربية[5]. فلقد كانت تحتوي الزاوية على مسجد صغير له منارة أنيقة مربعية الشكل إلى جانب قبة مثمنة الزوايا، وهو الشكل الذي نقله الأتراك إلى الجزائر أما المحراب فإنه مزين بأجور الخزف المستورد من آسيا الصغرى، وبجانبه ساريتان صغيرتان من الرخام[6].

---

[1]– مؤيد العقبي، المرجع السابق، ص 765.

[2]– صباح عبارسية ، مكانة شخصية عبد الرحمان الثعالبي في العهد العثماني، أساتذة محاضرة بجامعة خميس مليانة، ب ت، ص 62.

[3]– أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي, ج1، المرجع السابق، ص 91.

[4]– نفسه، ص 92.

[5]– السعيد بوزرينة، الزوايا في الجزائر خلال العهد التركي، دراسة معمارية فنية، أطروحة دكتوراه علوم في الآثار العثمانية، معهد الآثار، جامعة الجزائر، 2015–2016، ص 218.

[6]– بشرى مهاني وشيماء شتوي، المؤسسات التعليمية في الجزائر خلال العهد العثماني، مذكرة ماستر أكاديمي، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2019–2020، ص 62.

ولقد ضمت زاوية الثعالبي عدة أضرحة أهمها ضريح الثعالبي ومساكن وميضات، وغرف الموظفين، ومن الذين دفنوا في جبانة الثعالبي الحاج أحمد باي قسنطينة، وبعض أفراد عائلة حمدان خوجة، ولم تكن زاوية الشيخ الثعالبي مشهورة بالتعليم في العهد العثماني، حيث أنشأ الفرنسيون مدرسة رسمية للقضاة وأطلقوا عليها اسم الثعالبية[1].

فلقد كانت زاوية الثعالبي مدفن للعديد من المشاهير العلماء مدينة الجزائر نذكر منهم سعيد قدورة، أحمد زروق، ومحمد بن بلقاسم، بن إسماعيل المطاطي، الذين تولوا جميعهم وظيفة الإفتاء[2].

ولا يختلف اثنان أن الزوايا شغلت مكانة عظيمة في الجزائر خلال الوجود العثماني، فلقد كانت المسجد والملجأ والمأوى للمزار والأمر الذي جعلها محور الحياة الثقافية وحتى الاجتماعية في الوسط الريفي أكثر من الوسط البدوي، أما زاوية عبد الرحمان الثعالبي التي أصبحت في العهد العثماني مقصد للزوار ومحط رجال طلبة العلم ومقصد طلاب البركة والشفاء[3].

فهي من أهم الزوايا خلال العهد العثماني وقد بقيت في زمن الاحتلال أيضا كما تمزيت زاوية الثعالبي بأوقافها ذات الثروة الهائلة إلى أن استولى عليها الفرنسيون وأدخلوها في مصلحة أملاك الدولة، وقد أصبح للزاوية وكيل ولكنه أصبح فقير معدما بعد أن حرم من مدخل الوقف[4].

ولقد ساندت الحكام العثمانيون هذه الزاوية والتي اتسعت شهرتها لكونها في عاصمة الدولة ولكون الثعالبي من أبناء المنطقة، وهكذا أصبحت عبارة الثعالبية تدل على المدرسة

---

[1]– أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي 1830–1954، ج5، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998، ص121.

[2]– أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، المرجع السابق، ص 93.

[3]– بعارسية صباح، مكانة شخصية عبد الرحمان الثعالبي في العهد العثماني، المرجع سابق، ص 74.

[4]– أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج5، المرجع السابق، ص 122.

في الزهد والورع والميل نحو العزلة والتصوف والعناية بعلوم أخرى والهروب من الدنيا وأضرارها[1].

كما أن قبر الشيخ العلامة وعدة مرافق وسكن الوكيل متصلة بالمسجد، كما أن حجرة ضريح سيدي عبد الرحمان الثعالبي تحتوي على عدة قبور ولقد شيدت هذه الزاوية حوالي 1107هـ/1696م[2].

ومن هنا نرى أن زاوية عبد الرحمان الثعالبي شغلت مكانة كبيرة في العهد العثماني لدى الجزائريين وخاصة لدى الجزائريين لما كانت تقدمه من خدمات مادية أو معنوية بالإضافة إلى إيوائها زوار من غير سكان المدينة.

-زاوية القبطنة:

توجد هذه الزاوية في قرية صغيرة على ضفة وادي حمام بوحنيفية، أسست من طرف الشيخ مصطفى بن مختار القريسي جد الأمير عبد القادر سنة 1206هـ/1792م، وعرفت في عهده إشعاعا دينيا وثقافيا معتبرا ثم تولى شؤونها الشيخ محي الدين الذي ورث عن أبيه المشيخة[3].

ولكن الأجل المحتوم لم يمهل الشيخ مصطفى فقد توفي في عين الغزال قريبا من مدينة درنة بالقطر الليبي الشقيق، وهو العائد من حجته الرابعة "رحمه الله"، فتولى الإشراف على شؤون الزاوية من بعده ابنه الشيخ محي الدين وكان من أهل العلم والورع والصلاح ومن أبطال الجهاد والمقاومة فكان خير خلف لخير سلف وانتصب لتدريس بها فكثروا وزاد عدد مريديها[4].

---

[1]– أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، المرجع السابق، ص 93.

[2]– صالح أشرف، سيد محمد، المراكز الثقافية في دار السلطان، الجزائر أواخر العهد التركي، مجلة أمارباك، مجد4، ع07، 2017، ص 67.

[3]– طاعة سعد، الدور العلمي لزوايا ومدارس ومساجد معسكر خلال العشرة الأخيرة من الحكم العثماني، المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات، مج5، ع10، جامعة بسكرة، ديسمبر 2008، ص 32–33.

[4]– مؤيد العقبي، المرجع السابق، ص499.

كما تعتبر زاوية القيطنة من أهم الزوايا على مستوى الإيالة الجزائرية في الميدان التعليمي والجهادي لاكتسابها حماية في العهد العثماني حيث كان لها حرمة وقداسة، كما كانت تعتبر مركز لإيواء الفقراء والمحتاجين وعابري السبيل، كما كانت لها مداخيل عديدة تأتيها عن طريق الزيارات والهدايا خلال المناسبات[1]. وقد قيل أن الناس كانوا يتنافسون في النفقة عليها[2]، كما أنها كان لها نشاط كبير في نشر المعرفة والعلم، تتسم تعاليمها بالإصلاح والإرشاد والتسامح ونشر المعرفة والعلم[3].

ولقد عرفت الزاوية إشعاعا دينيا كبيرا ومن أبرز شيوخها الشيخ المشرفي والشيخ مصطفى بن مختار ويأتيها المريدون من مراكش وإفريقيا والإسكندرية وهي تحتوي على سبعة مجالس للتدريس، واحتضنت الزاوية تدريس الفقه المالكي وعلم التوحيد وعلوم اللغة العربية واعتبرت الزاوية من أهم المعاهد العلمي العليا التي كانت موجودة في البلاد في تلك الفترة[4]، كان يتوافد على هذه المؤسسة التعليمية العديد من الطلبة والعلماء ومن بين هؤلاء العلماء الذين درسوا بها أبو الراس الناضري بدليل قوله: "فذهبت للقبطنة وقد اجتمعت بجموع الطلبة"[5].

ولقد تخصصت الزاوية في علوم الفقه واللغة، ويقول الأمير عبد القادر من اجتاز الوادي قاصد القرية يؤمن ولا سبيل عليه، وذلك أن الجد احتضنها بإشارة أهل الجير فقال له متطوعا، ذهبت من القاف إلى الكاف فلم نجد مثل الكاف[6].

---

[1]– منال شريط وسهيلة حمو، المرجع السابق، ص 42.

[2]– أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي, المرجع السابق، ج1، ص 516.

[3]– عبد الناصر لسلت وعبد الحكيم شهيب، الطرق الصوفية وعلاقتها بالسلطة العثمانية، مذكرة ماستر أكاديمي، قسم التاريخ، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2019–2020، ص 35.

[4]– طاعة سعد، المرجع السابق، ص 33.

[5]– منال شريط وسهيلة حمو، المرجع السابق، ص 42.

[6]– طاعة سعد، المرجع السابق، ص 33.

بالإضافة إلى أن هذه الزاوية تخرج منها الكثير من الشيوخ منهم محمد بن الخضر المهابي، عبد الله المشرفي، عبد القادر بن محمد الهزيل وغيرهم[1].

فلقد شهدت هذه الزاوية تطورا كبيرا وأًبحت تلقب بمعهد القيطنة وهذا نظرا لتوافد الطلبة والعلماء عليها، كما ذكرنا سابقا وعليه فإن معهد القيطنة صار من أهم المؤسسات التعليمية في الجزائر خلال الفترة العثمانية. والواقع أن شهرة المعهد لم تكن ناجمة عن كفاءة مدرسية فقط وإنما تعدد العلوم والفنون التي تدرس فيها[2].

ولقد جمعت هذه المؤسسة العلمية بين جميع مراحل التعليم من أدنى مرحلة إلى أعلاها كما كانت تعقد بين سبع حلقات لجلسات العلم والتدريس[3].

-انتشار الزاوية في الريف ودورها التعليمي:

احتلت الزاوية في العهد العثماني خاصة بالأرياف الصدارة بين المراكز الثقافية والتعليمية مما يرجع الأمر إلى غياب المؤسسات الثقافية الأخرى، وهو ما سمح لها بالقيام بالوظيفة التعليمية بالإضافة إلى وظيفتها الدينية، فشملت الزاوية بالريف كل المنشآت التعليمية في آن واحد[4]. وكانت تؤدي بها الصلوات والدروس، وتلقين الأوراد للطريقة المتبعة حسب كل زاوية[5].

ويرجع كذلك انتشارها بالريف أكثر من المدينة إلى هجرة بعض العلماء من المدن نحو الريف، هروبا من تعسف السلطة، أو بغية في نشر العلم، أو رجوع بعض الطلبة إلى مسقط رأسهم بالريف بعد تلقي العلوم في المدينة، وتأسيسهم والتفرغ للتعليم[6].

---

[1]- مؤيد العقبي، المرجع السابق، ص 501.

[2]- عبد القادر قرمان، المؤسسات الدينية والتعليمية بمعسكر ودورها في كتابة التاريخ الوطني خلال العهد العثماني، مجلة عصور، ع28-29، جانفي-جوان 2016، جامعة معسكر، ص 85.

[3]- سعدية رقاد، المؤسسات العلمية في بايلك الغرب الجزائري خلال العهد العثماني 1700-1830م، مجلة العصور الجديدة، المجلد 8، ع2، جامعة وهران، ديسمبر 2018، ص 139.

[4]- رشيدة شدري، المرجع السابق، ص 278.

[5]- عبد القادر دحدوح، المرجع السابق، ص 1169.

[6]- رشيدة شدري، المرجع السابق، ص 278.

ولقد كانت الزاوية في الأرياف أرض موقوفة يحرثها المسلمون ويعتنون بها ويشمل إنتاج هذه الأرض صياغة الزاوية وتعطيه أجور المدرسين ومعيشة التلاميذ، كما أن الزاوية الريفية عادة ما يتقدم إليها المسلمون الناحية جزء من إنتاجهم الفلاحي سنويا، فالزاوية لسكان كانت في غاية الأهمية[1].

كما كانت الطرق الصوفية دور في انتشار الزوايا في الأرياف، وهذا نتيجة الوضع السياسي السائد بسبب ضعف السلطة وكثرة الظلم والفساد لتأسيس الزوايا خاصة في الأرياف التي سهلت من انتشار التصوف[2].

كانت هناك زوايا في الأرياف تقام تخليدا لأحد المرابطين وتقام بجانبها جامع للصلاة، وبئرا لشرب والوضوء وتخصص هذه الارض لهذه الزوايا الريفية فيحترمها الأهالي ويستعمل دخلها لمساعدة المدرسين والطلبة.[3]

كما لعبت الزاوية في الريف دورا أكثر إيجابية من الزاوية في المدينة، ففي العهد المدروس كانت الزاوية نقط أمامية ضد الأعداء كما يظهر لنا الدور الإيجابي للزوايا في الريف في التعليم على الخصوص فقد كانت بالإضافة إلى الوظيفة الدينية، كما شملت الزاوية الريفية مسجد وقبة ومبيتا للطلبة الداخليين ومساكن للغرباء والفقراء[4].

وتفتح الزاوية لكل أبناء القبائل المجاورة ولكن بعض الآباء الذين يوجهون أبناءهم إلى زوايا بعيدة عن مواطن قبائلهم وأعتقد أن هذه الزوايا تدرس علوم مختلفة ويتعلم الولد في الزاوية الشهادتين، ثم الصلاة، وسور من القرآن الكريم وإلى جانب الدور التعليمي والتثقيفي

---

[1]– أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي, المرجع السابق، ج1، ص 266.

[2]– رشيدة شدري، المرجع السابق، ص 275.

[3]– أبو القاسم سعد الله، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث، بداية الاحتلال، ط3، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982، ص 165.

[4]– أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي, ج 1, المرجع السابق، ص 267.

والتربوي للزوايا بالأرياف فإنها كذلك تمارس دور المحكمة حيث يستقر بها قاض القبيلة المرابطية، ودور نزل المسافرين وإيواء الفقراء[1].

كما اشتهرت بعض الزوايا والخلوات الريفية حيث أصبحت محجة للزوار والطلبة، ومن ذلك زاوية خنقة سيدي ناجي وضريح سيدي خالد[2].

ولقد ذكر الرحال هاينريش فون مالستان بخصوص التعليم والتعلم بالزاوية الريفية ما يلي: "كانت أصوات التلاميذ تمزق الآذان عندما بدوؤا يقرؤون الفاتحة في زاوية شلاتة (ببلاد القبائل الكبرى) وبعد ذلك بدأ المعلم يدعى مرابطا درسه في النحو والصرف وراح يتغنى بذلك والتلاميذ يرددون ما يقوله بصورة خاطئة تقريبا وهم يحركون رؤوسهم بإيقاع"[3].

كما ذكر لامير أن الكثير من الزوايا الريفية تقدم تعليما متعدد التخصصات ومتنوع هو كالآتي:

-تعليم القرآن والكتابة.

- تحفيظ القرآن الكريم.

- تعليم البلاغة العربية.

- تعليم الفقه.

- دراسة النثر والأدب[4].

ولقد ساهمت زوايا الريف بشكل كبير في نشر التعليم الديني والفكر الصوفي خاصة في مطلع القرن 15م، حيث بدأ التعليم الرسمي فيها يزدهر بين انتشار نفوذ الزوايا وهيمنة

---

[1]- ســـيبراوت بن عتو، المدينة والريف بالجزائر أواخر العهد العثماني، أطروحة دكتوراه في التاريخ المعاصـــر، جامعة وهران، 2007-2008، ص 328.

[2]- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي, المرجع السابق، ج1، ص 268.

[3]- ستيراوات بن عتو، المرجع السابق، ص 329.

[4]- نفسه، ص 329.

شيوخها على عقول الناس، فكان ذلك في تقليص الفوارق التعليمية بين سكان الريف والمدينة، وتخرج العديد من العلماء والفقهاء والمتصوفة[1].

وخلاصة القول حول هذا الموضوع أن الزاوية في الريف شهدت انتشارا واسعا ولقد لعبت الزاوية بالأرياف دورا محوريا في هيكلة المجتمع الجزائري خلال الغترة وخصوصا لافتقارها للمؤسسات الثقافية الأخرى.

-الزوايا في المدن ودورها التعليمي:

ففي المدن كانت بعض الزوايا تقوم بدور إيجابي في نشر التعليم بجميع مستوياته فالزاوية القشاشية قد تحولت تدريجيا إلى مدرسة عليا أو معهد وهذه الزاوية تضم جامع القشاش وكذلك زاوية شيخ الله في مدينة الجزائر ومن الزاوية لعبت دورا رئيسيا في نشر التعليم في غير العاصمة زاوية الفكون في قسنطينة وزاوية عين الحوت بتلمسان وزاوية محمد تواتي ببجاية[2].

أما في المدن فبالإضافة إلى وظيفتها التعليمية فهي مسكن لطلبة للوافدين على العواصم مثلا كانت قسنطينة تضم 16 زاوية وفي مدينة الجزائر 06 زوايا ثلاثة منها خصصتين لعرب الغرب واثنتان لعرب الشرق[3].

غير أن معظم الزوايا في المدن كانت معطلة عن التعليم لوجود الكتاتيب من جهة والمساجد والمدارس من جهة أخرى، وبذلك كثرت في المدن الأضرحة والقباب غير أن هناك بعض الزوايا التي تؤدي دورا اجتماعيا كإيواء الفقراء والغرباء[4].

لقد كانت هذه الزوايا مقصد للعديد من الطلبة فزاوية سيدي التواتي ببجاية كان يدرس بها نحو 200 طالب، وهي تعد مركز لتخريج القضاة والعلماء لكامل البلاد في حجين زاوية

---

[1]- محمد محمدي، المساجد والزوايا ببجاية وجورها في حفظ الفكر الصوفي، مجلة حوليات التراث، ع13، جامعة سعيدة، الجزائر، 2013، ص 114.

[2]- أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ج1، ص 269.

[3]- رقية شارف، المرجع السابق، ص 45.

[4]- أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ج1، ص 269.

السجاريج ببلاد القبائل والتي مازالت قائمة إلى يومنا هذا كان يدرس بها 500 طالب وتقوم بالإنفاق عليهم، وزاوية نقاوس فهي تنفق على 200 طالب[1]، كما أنهم كانوا يعتنون كذلك بالعلوم والآداب فمنهم الشعراء والأدباء وأساتذة التاريخ والمشرعون[2].

وفي المدينة تنس كانت توجد زاوية بن علي المحابي وتحوي 300 طالب يدرسون علوم الشريعة من فقه وتفسير وحديث وتوحيد وعلوم اللغة[3].

ومن طلبته الذين تخرجوا على يده مفتي الجزائر سعيد قدورة والشيخ علي مبارك دفين القليعة والشيخ عبد الرحمان بن عبد القادر المحابي من علماء محابة وهو الذي شرح مختصر ابن أبي حمزة في الحديث[4].

كما اشتهرت قسنطينة ونواحيها بهذه الحياة العلمية التي مثلها رجال اشتهروا بالوظائف والتدريس والتأليف سواء في القرن الحادي عشر واشتهرت أيضا بعدد من العلماء الجزائريين والطلبة الراغبين في تحصيل العلم فيها[5].

فبفضل مؤسسة الزوايا سواء في المدينة أو الريف انتشرت المعارف والثقافة الدينية مما حد من انتشار الأمية، كما ساهمت في تخريج عدد من الكتاب والفقهاء الذين تولوا حفظ العلوم الدينية والعلمية كما أن أغلب علماء الجزائر في العهد العثماني تخرجوا من

---

[1]– رشيدة شدري، المرجع السابق، ص 280.

[2]– حمدان خوجة، المرآة، لمحة تاريخية وإحصـــائية لإيالة الجزائر، تح وتع: محمد العربي الزبيري، ش و ن ت، الجزائر، 1975، ص 67.

[3]– عبد المنعم القاسي، المرجع السابق، ص 342.

[4]– نفسه، ص 342.

[5]– أبو القاسم سعد الله، شيخ الإسلام عبد الكريم الفكون، داعية السلفية، دار الغرب الإسلامي لبنان، 2005، ص 36.

الزوايا مثل: محمد بن علي السنوسي[1]، فالزوايا أصبحت عامل نشر للمعارف وغرس لتعاليم الدين.[2]

-نموذج من زوايا المدن:

زاوية الشيخ الفكون:

وهي موجودة في حي الجزائريين ولذا سميت أيضا بزاوية الجزائريين، وكانت هذه الزاوية تقوم بتدريس الطلبة والإنفاق عليهم، وظلت وظائف هذه الزاوية تنتقل بين أفراد العائلة وكان الناس يأتون إليها من كل مكان لأهميتها العلمية غير أن هذه الزاوية عرفت تراجعا أواخر العهد العثماني من حيث وظائفها الدينية والعلمية مقارنة بما كانت عليه في القرنين السادس عشر والسابع عشر، كما احتوت هذه الزاوية على مقابر أسرة آل الفكون[3].

[1]- محمد بن علي السنوسي (1202-1276هـ/1787-1859م)، هو أبو عبد الله محمد بن علي السنوسي الخطابي المجاهري الإدريسي، مؤسس الطريقة السنوسية والسنوسي نسبة إلى قبيلة بني سنوس من قبائل تلمسان بالغرب الجزائري، والخطابي جده خطاب بن يحيى المجاهري، أنظر: عبد المنعم قاسمي، أعلام التصوف في الجزائر من البدايا إلى الحرب العالمية الأولى، ص 337.

[2]- رشيدة شدري، المرجع السابق، ص 281.

[3]- راوية جريدي و أمينة حرزي و فاطمة زهراء كرميش: الحياة الثقافية في مدينة قسنطينة خلال العهد العثماني، مذكرة ماستر أكاديمي، تخصص تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2014-2015، ص 36.

المبحث الثاني: نظام التعليم في الزاوية.

1-منهج التعليم في الزاوية:

تعريفه: ذكرت كلمة المنهج في القرآن الكريم في قوله تعالى:﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا...﴾[1].

اختلف نظام الزوايا من زاوية إلى أخرى حسب كل شيخ واتجاهه وأسلوبه، ودرجة إلمامه بالعلوم العقلية والنقلية[2]، فلكل زاوية نظام تعليمي خاص بها والتعليم حسب كل زاوية فالمؤدب يشترط عليه شروط قليلة أما المدرس فشروط تأهيله كثيرة[3]، وقد عملت الزوايا في العهد العثماني على تعليم الناس ونشر الوعي الديني، وسد حاجة السكان في تعليم أبنائهم في ظل غياب السلطة التي لم تهتم بالتعليم خاصة في الريف، فقد كانت مقصد للعديد من الطلبة، وتعد مركز لتخريج القضاة والعلماء لكامل البلاد[4]، ونذكر عينة من الزوايا المختلفة:

-زاوية الشيخ أبو عبد الله التلمساني: يلزم شيخها كل من يدخل زاويته أن يتقيد بالسلف الصالح، والسنة النبوية في سلوكاته ومأكله وملبسه.

-زاوية أبي الربيع بن حبوش الحسناوي: تبتدأ الخطوة الأولى مع المريد ليعرف بعيوب نفسه ثم يلزم الوحدة ثم تنظم له بعض الأدوار يؤديها ليصبح من أهل المجاهدات.

- زاوية يعقوب بن عمران البويوسفي: يخضع فيها المريد إلى تربية قاسية يكلفونه بجملة من الأذكار ويدرس علوم الحديث والفقه والتصوف السني، كان الشيخ ينظم رحلات للمريدين ليقتدوا به عند تعرضه للمواقف[5].

---

[1]- سورة المائدة، الآية 49.

[2]- الطاهر بونابي، المرجع السابق، ص 266.

[3]- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي, المرجع السابق، ج1، ص 318.

[4]- رشيدة شدري معمر، المرجع السابق، ص 280.

[5]- الطاهر بونابي، مرجع سابق، ص 266.

– زاوية اليالولي: ولقد عرفت هذه الزاوية بنظامها الداخلي الدقيق وبرنامج تعليمها الفني بمختلف المواد بالإضافة إلى المادة الأساسية المتمثلة في تحفيظ القرآن حفظا متقنا[1].

ومن هنا نرى أن منهاج الدراسة في الزوايا خلال العهد العثماني لا يختلف عن المؤسسات التعليمية الأخرى، فكلها كانت تدرس القرآن الكريم، الحديث، النحو، اللغة، الفقه، التوحيد، الفلك، الحساب، ففي المرحلة الأولى يتعلم الطفل حفظ القرآن والحروف الهجائية بالكتابة في الألواح المصلصلة والقلم القصبي بعدها يكمل التعليم العالي بين ثلاث إلى ست سنوات حسب رغبته لتلقي معارف في الزوايا التي بها معاهد عليا، أما الثانوي كان يعتمد على الإملاء والشرح[2]، وأهم ما يتلقاه الطلبة في هذه المرحلة قواعد وآداب اللغة العربية، حسب وجبر، وعلوم شرعية كالحديث والتفسير والفقه للإمام مالك[3].

2–مستوى التعليم في الزاوية:

اختلف حظ الزوايا من الشهرة كثيرا تبعا لمستوى التعليم فيها، حيث عرفت زوايا الجزائر خلال العهد العثماني عدة مستويات هي:

أ–مستوى ابتدائي: يتشكل من الطلبة المبتدئين أو القدادشة خدمتهم عام أو عامين حسب سنهم عند دخول الزاوية بعد ذلك يصبحون طلاب أو حفاظ[4]، وكان هناك زاوية انتظمت بها دروس ابتدائية للأولاد الفقراء أسسها رضوان قائد الدار[5].

ب– مستوى الأدنى: وهم الحفاظ، طلبة تحت إشراف الطالب المقرئ

ج– مستوى المتوسط: ويضم الذين تجاوزوا مرحلة الكتابة وحفظ القرآن الكريم عن ظهر قلب، فكانوا يقومون بحفظ الفقه والحديث ولتفسير وأصول عن طريق استظهار وسرد في

---

[1]– مؤيد العقبي، مرجع سابق، ص 456.

[2]– رشيدة شدري معمر، المرجع السابق، ص 279.

[3]– أحمد مريوش، المرجع السابق، ص 186.

[4]– منال شريط وسهيلة حمو، مرجع سابق، ص 57.

[5]– عبد الحميد زوزو، نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر 1830–1900، موفم للنشر، 2010، ص 220–221.

مرحلة أولى، وفي المرحلة الثانية ينتقل هؤلاء الطلبة إلى حضور جلسات شيوخ الزوايا وفقهائها لشرح والتفسير.

د- المستوى المتقدم: يتشكل من قلة الطلبة المتقدمين، يقومون بمعالجة المسائل الفقهية والأمور اللغوية والرواية والتجويد عددهم عشرة أو خمسة عشر[1].

3-أشهر العلماء:

تخرج من الزوايا رجال وعلماء زحفوا بعلمهم وآدابهم فدرسوا وأفتوا وألفوا الكتب ورسائل ودواوين[2]. ومن أشهر العلماء في الزاوية نذكر:

-عبد الكريم الفكون: هو عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم بن قاسم بن يحيى الفكون، ولد في قسنطينة سنة 988هـ/1580م، سمي على جده لأنه ولد على إثر وفاته[3]، وهو عالم من فقهاء المالكية، ولي ركب الحج بعد والده[4]، وكان عالما أديبا شاعرا ناثرا له ديوان في مدح النبي صلى الله عليه وسلم، ومن مؤلفاته كما ذكر العياشي في رحلته على أرجوزة الماكودي في التصريف وجزء في تحريم الدخان سماه "محدد السنان في نخور إخوان الدخان"[5].

هو أول من تولى وظيفة الإمامة والخطابة في العهد العثماني، وأول من تولى إمارة ركب الحج[6].

---

[1]- منال شريط وسهيلة حمو، المرجع السابق، ص 57.

[2]- أحمد مريوش، المرجع السابق، ص 199.

[3]- أبو القاسم سعد الله، شيخ الإسلام عبد الكريم الفكون، داعية السلفية، مرجع سابق، ص 57.

[4]- عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والنشر، بيروت، لبنان، ط2، 1980م، ص 255.

[5]- محمد الطمار، تاريخ الأدب الجزائري، الحركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ص 255.

[6]- أبو القاسم سعد الله، شيخ الإسلام عبد الكريم الفكون، داعية السلفية، مرجع سابق، ص 49.

شيوخه:

أدرك الفكون ثقافة واسعة وتحصل علة علوم مختلفة نتيجة تنوعه في الشيوخ، وأيضا لطموحاته ورغبته في التطور وتنمية ثقافته[1]، ومن بين شيوخه نذكر:

-يحيى الدوراسي: قال عنه الفكون أنه سمع به ورأى ذاته ولكنه لم يأخذ عليه العلم.

- سليمان القشي: قرأ عليه أوائل الرسالة وشرح الصغرى في العقائد والطر والأجرومية وبعض أوائل الألفية، وقد درس القشي في الأزهر لمدة من الزمن[2].

- عبد العزيز النفاثي: تلقى عنه الحساب والفرائض[3]، قرأن النفاثي بتونس[4].

- محمد الفاسي المغربي: اذلي قرأ عليه الأسطرلاب وبعض العلوم الأخرى، ومحمد التواتي المغرب الذي تلقى عنه التفسير وشرح صحيح مسلم ومحمد بن راشد الزواوي الذي أفاده في النحو.

وقد تناول الفكون الحديث عن ذكائه وبديهيته فقال: "كنت ذا نفس أبية، ومع صغر سني لا أرضى أن أكون خلي المعرفة مما عرفه غيري"[5].

-تلاميذه وآثاره:

من طلبته أبو مهدي عيسى الثعالبي، أبو سالم العياشي المغرب، يحيى الشاوي، بركات بن باديس، أحمد بن سيدي عمار، محمد الوارث الهاروني، محمد البهلولي، أحمد بن ثلجون، علي بن عثمان الشريف، وقائمة طويلة.

---

[1]- محمد مرتاض عبد الكريم الفكون من أعلام القرن العاشـــر الهجري، مجلة القضـــاء المغاربي، كلية الآداب واللغات، جامعة تلمسان، ماي 2016، ص06.

[2]- أبو القاسم سعد الله، شيخ الإسلام عبد الكريم الفكون، داعية السلفية، مرجع سابق، ص 61.

[3]- محمد مرتاض، مرجع سابق، ص 06.

[4]- أبو القاسم سعد الله، شيخ الإسلام عبد الكريم الفكون، داعية السلفية، مرجع سابق، ص 61.

[5]- محمد مرتاض، مرجع سابق، ص 06.

أما مؤلفاته فهي منشور الهداية في كشف من ادعى العلم والولاية، الدرر في شرح المختصر، شرح البسط والتعريف في علم التصريف، ديوان شعر، شفاء الأمراض لمن التجأ إلى الله بلا اعتراض، محمد السنان في نخو إخوان الدخان وغيرها[1].

-سعيد قدورة:

هو شيخ الإسلام الإمام أبو عثمان سعيد بن الحاج براهيم بن عبد الرحمان قدورة، ولد بمدينة الجزائر وتعلم فيها عن الشيخ محمد بن أبي القاسم بن إسماعيل المطماطي وغيره، ثم رحل إلى زاوية الشيخ البهلول المحابي في نواحي تنس سنة 1005هـ، وكانت الزاوية قبلة لطلاب العلم فقد اشتهرت في مختلف العلوم الدينية واللغوية كالتفسير والحديث والفقه والأصول، والتوحيد والفرائض المنطق والبلاغة[2].

بلغ نفوذ عائلة قدورة في الجزائر أنها تولت الإفتاء المالكي بالجامع الكبير بالعاصمة أكثر من قرن بدون انقطاع وكان مؤسس هذه الأسرة علميا هو الشيخ سعيد بن إبراهيم قدورة، الذي تولى الإفتاء سنة 1028هـ واستمر فيه إلى وفاته سنة 1066هـ، وتدرج قدورة في الوظائف فهو إمام جامع البلاط وخطيب جامع سيدي رمضان ثم هو إمام وخطيب ومدرس الجامع الكبير، بالإضافة إلى كونه مفتي المالكية ووكيل أوقف الجامع الكبير[3].

من الأعمال الجليلة التي قام بها بناؤه زاوية بالقرب من الجامع عرفت باسم زاوية الجامع الكبير، كما شيد مدرسة للفقراء الطلبة والغرباء، تخرج على يديه أبي مهدي عيسى الثعالبي، محمد بن عبد الكريم الجزائري، يحيى الشاوي المليانى، عمر المنجلاتي وولده أبي عبد الله محمد ومن مؤلفاته شرح على متن السلم في المنطق للشيخ عبد الرحمان الأخضري، شرح خطبة مختصر خليل، نوازل تلمسانية، رقم الأيادي على تصنيف المرادي في النحو،

---

[1]- محمد مرتاض عبد الكريم، المرجع السابق، ص 6-7.

[2]- مؤيد العقبي، المرجع السابق، ص 270.

[3]- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، المرجع السابق، ص 357-361.

وقد دفن رحمه الله بعد وفاته في زاوية المرابط محمد بن عبد الله الجزائري عند أقدام شيخه المطاطي[1].

-أبوراس الناصر:

هو محمد بن أحمد بن عبد القادر بن أحمد بن الناصر الراشدي ولد سنة 1150هـ، بجبل كرسوط وهونت بمعسكر، أما وفاته فكانت بمرض الطاعون في 1238هـ، تتلمذ على يد الشيخ عبد القادر المشرقي، وبعد أن شعر باستقلاله العلمي خرج إلى الريف حيث تزوج وبدأ التدريس ثم القضاء، انتقل إلى معسكر[2]،وفي هذا الصدد يقول في كتابه "فتح الإله": "شمرت ساق الجد للتدريس ليلا ونهارا، وداومت ذلك ستا وثلاثين سنة متصلة ما بطلت فيها يوما واحدا"[3]، ثم إنه رشحه الشيخ المشرفي إمام الراشدية وخليفته في التدريس[4].

وقد ترك عدة مؤلفات وكتب كثيرة في مجال التاريخ حيث بلغت مجموع تآليفه خمسين كتابا منها:

-مجمع البحرين في ثلاثة أسفار وكتاب مفاتيح الجنة وأسنانها وكتاب القابوس على كتاب القاموس[5].

ومن شيوخه محمد بن علي بن سحنون درسه الفقه المالكي في معسكر ومازونة والشيخ القاضي سيدي محمد بن قاسم المحجوب درسه فقه النوازل في تونس[6].

---

[1]- مؤيد العقبي، مرجع سابق، ص 741-742.

[2]- أبي راس الناصري، عجائب الأسفار والطائف الأخيار، تقديم وتحقيق محمد غانم، ط1، منشورات المركز الوطني، الجزائر، 2005، ص 10-12.

[3]- محمد أبو راس الجزائري، فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته، حققه وضبطه وعلق عليه محمد عبد الكريم الجزائري، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1990، ص 22.

[4]- أبي راس الناصري، عجائب الأسفار والطائف الأخبار،المصدر السابق، ص 12.

[5]- حمادادو بن محمد، دراسة مخطوط الشقائق النعمانية في شرح الروضة السلوانية، مجلة العصور الجديدة، ع1، طباعة مكتبة الرشاد للطباعة، 2012، ص 162.

[6]- أبي الراس الناصري، عجائب الأسفار والطائف الأخبار، المصدر السابق، ص 14.

أما زاويته فجاءت إثر حادثة سياسية كانت مكان لتدريس الإفتاء وحفظ القرآن كما كانت معروفة لدى سكان المنطقة، كما كانت تحتوي على بيت صلاة وبين الحفظ وضريح والقبة وغيرها[1].

4-أشهر مكتبات الزوايا:

هناك صنفان من مكتبات في الجزائر العامة والخاصة.

أ-المكتبات العامة:

كانت وقفا عن مساجد والزوايا والمدارس، وتضم أشتات المخطوطات في مختلف الفنون، كما كان يرتادها طلبة والأساتذة من جميع النواحي وكانت موزعة على القطر الجزائري حسب أهمية الأماكن من حيث الثقافة والاعتناء بتدريس العلوم مثل: الجزائر العاصمة، تلمسان، قسنطينة، مازونة[2].

ب- مكتبات خاصة:

وتتميز أهل قسنطينة باقتناء الكتب والبحث عن نقاش المخطوطات إن وجدت وقد وجدت فرنسا عند دخولها قسنطينة 17 مكتبة خاصة تحتوي على 14000 من المجلدات[3].

كانت الكثير من الأسر تتوارث العلم واشتهرت باقتنائها مكتبات كبيرة مثل أسرة الفكون في قسنطينة، وكان بالجزائر هواة للكتب ينفقون في جمعها أموالا طائلة ويذكر العياشي في القرن الحادي عشر الهجري برحلته أن مكتبة شيخ يسمى محمد بن سماعيل تيكوران ضمت ألف وخمسمائة كتاب[4].

---

[1]- فطيمة مشعال، المرجع السابق، ص 256.

[2]- محمد ميمون الجزائري، المصدر السابق، ص 61.

[3]- محمد ميمون الجزائري، المصدر نفسه، ص 61.

[4]- شوقي ضيف، عصر الدول والإمارات، الجزائر-المغرب الأقصى-موريتانيا، السودان، ط1، دار المعارف القاهرة، ص 81.

وأيضا امتلاك الشيخ محمد الزجاي المشهور بتسافة خزانة غنية بالكتب، إلا أنه بعد ثورة ابن الأحرش تم الاستيلاء عليها، وفي وهران هناك مكتبة أبوراس الناصري والتي سماها مكتبة المذاهب الأربعة[1].

ولقد اختلفت طرق اقتناء الكتب حيث أن الحارصين على جمع الكتب كانوا ينسخون الكتب بأنفسهم، أو ينسخها غيرهم كتلاميذهم أو كتابهم[2].

ولتزويد هذه المؤسسات بالكتب هناك طريقتين: الأولى بالكتابة المحلية عن طريق التأليف الذي تمثل في الشروح والحواشي والتقاليد والتعاليق والرسائل والفهارس، ومن أشهر المؤلفين عبد الرحمان الأخضري، أحمد المقري، عبد الكريم الفكون[3]، أما حركة النسخ والاستنساخ انتشرت في الجزائر بحيث كان لها اختصاصيون مشهورين وقد اشتهرت مثلا قسنطينة بنساخين والخطاطين منهم أبو عبد ابن العطار[4].

أما الطريقة الثانية وهي جلب الكتب من الخارج مثل الكتب الأندلسيين بعد هجرتهم إلى الجزائر، فقد جاؤوا بمكتباتهم[5]، كما أن شراء الكتب لم يكن دائما للاستفادة العلمية خاصة عند بعض العائلات وحتى شيوخه القبائل كانوا يقلدون الملوك والسلاطين في إنشاء خزائن الكتب مثل ما فعل أبو عبد الله محمد السخري بن أحمد الشريف[6].

وقد كانت الزاوية تضم عناوين متنوعة من الكتب في خزانة فيها شتى التخصصات المعرفية خصوصا الدينية منها[7].

---

[1]– ياسمينة بن قدواد، منهج التعليم في الجزائر خلال الفترة العثمانية، مذكرة ماستر أكاديمي، تخصص تاريخ الجزائر الحديث، جامعة المسيلة، 2018–2019، ص 13.

[2]– أشرق صالح محمد سيد، المراكز الثقافية في دار السلطان أواخر العهد العثماني، مجلة علمية محكمة تصدر عن أكاديمية الأمريكية العربية للعلوم والتكنولوجيا، مج4، ع7، 2013، ص 72.

[3]– ياسمينة بن قدواد، المرجع السابق، ص 13.

[4]– أشرق صالح محمد سيد، المرجع السابق، ص 72.

[5]– ياسمينة بن قدواد، المرجع السابق، ص 13.

[6]– أحمد مريوش، المرجع السابق، ص 187.

[7]– رشيدة شدري معمر، المرجع السابق، ص 63.

-مكتبة الفكون:

كانت مكتبة ضخمة يضرب بها الأمثال بعد الاحتلال الفرنسي، معروفة باسم حمودة الفكون، وبعد خمسين سنة من الاحتلال وجد السير فانيان الكتب تباع بطريقة مؤسفة طريقة ميزان الورق القديم، وذلك لحاجة العائلة، فقد كانت تباع كميات ضخمة من الكتب بثلاثين فرنك فقط.

وقد كتب ديسلان تقريرا عن محتوى الكتب التي حملها سيبروجر إلى الجزائر وعن مكتبة الفكون حمودة -ألمان في مختصر أخبار الزمان للشطيبي الأندلسي.

وهذه قائمة لبعض المخطوطات:

- المعلقات السبع للتبريزي.
- القاموس المحيط.
- شرح مختصر خليل الخرشي.
- جغرافية الإدريسي.
- بيان ملوك الجزائر.

وغداة الاحتلال ظل ديسلان في المكتبة خمسة أسابيع للاطلاع عليها فوجدها تحتوي على أكثر من ألفين وخمسمائة مجلد في حالة جيدة، وأيضا كتب يعتقد أنها ضاعت، وأكثر ما فيها كتب الفقه والدين، ففي الفقه والعقيدة أكثر من خمسين كتاب، أما التوحيد ثلاثون وثلاثمائة في الحديث، مائة وثلاثون في علم القرآن، أربعون في التصوف، ثلاثمائة في فقه المذاهب الأربعة وأحد عشر في مصطلح الحديث[1].

-مكتبة باش تارزي:

لأقل أهمية من مكتبة الفكون، لكنها ضمت خمسمائة مخطوط، أغلبها في الفقه والدين، وذكر ديسلان أنه وجد فيها كتابين نادرين هما:

-معارف ابن قتيبة وشرح ابن نباتة على ابن زيدون وقال أنه لم يكن منها نسختين لنسخها.

[1]- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، المرجع سابق، ص 297-309.

-مكتبة القاضي الحنفي محمد العربي بن عيسى:

لاحظ ديسلان مكتبتين خاصتين تحتويان على الكتب الدينية فقد استولى عليها الفرنسيون عند احتلالهم لقسنطينة ودخولهم لمنزل عيسى عنوة[1].

تجدر الإشارة إلى أن هذا الدور الإيجابي للزوايا في العهد العثماني حيث تعتبر الزاوية من أهم المؤسسات الدينية والثقافية، فلقد لعبت الزاوية بمختلف أشكالها دورا كبيرا في الحياة الثقافية ويتجلى مدى الدور الثقافي في أنها قد اهتمت بتحفيظ القرآن الكريم ونشره بصورة مكثفة بين الأجيال الإسلامية وعمته بين مختلف الطبقات وساعد ذلك على حمايته من النسيان والضياع والاندثار[2].

كما درست الفنون الوقت ولا سيما الفقهيات والعقائد وقواعد النحو والصرف، وبعض المبادئ في علم الفلك[3]، ونشر اللغة العربية دون إهمال العلوم الأخرى[4]، التعليم والجهاد، فلقد قامت ببث العلم وإن كان بسيطا في صفوف الناس لأنها كانت خارج المدن مسجد وجامعا يؤمه الناس للصلاة وطلب العلم وفقه النوازل[5]، كما احتضنت اللغة والثقافة العربية الإسلامية ونشرتها بشكل واسع ومكثف وفتحت أبوابها لطلاب العلم والمعرفة وأنفقت عليهم سخاء وكان ذلك شكلا من أشكال المقاومة الجهل والأمية والوقوف ضد سياسة التجهيل[6].

الزاوية تحتل مكان الصدارة من مراكز الثقافة من ناحية تثقيف المعوزين وللفقراء وأبناء الشعب المتعطش إلى زلال العلم والمعرفة[7]، كما نشرت التعليم بمختلف أطواره بأسلوب بسيط

---

[1]- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، المرجع نفسه، ص 308-309.

[2]- يحيى بوعزيز، المرجع السابق، ص 53.

[3]- بن محمد ابن ميمون، المصدر السابق، ص 59.

[4]- محمد محمدي، المرجع السابق، ص 113.

[5]- صباح بعارسية، دور المتصوفة في الجزائر خلال القرن 10هـ/16م، مجلة الحكمة لدراسات التاريخية, ع.8, مؤسسة كنوز الحكمة لنشر والتوزيع الجامعة الجيلالي بونعامة، خميس مليانة، كانون الأول، 2016، ص 5.

[6]- يحيى بوعزيز، المرجع السابق، ص 58.

[7]- محمد محمدي، المرجع السابق، ص 113.

في متناول الجميع بفضل شيخها المتحصل على سر العلوم[1]، ولقد زاحمت المدن العلمية وكان الكثير من العلماء العواصم يلتحقون بعواصم البوادي مثل علماء الجزائر[2].

وتضاعفت الزوايا في نشر تعاليم الإسلام حتى في الدواوين البعيدة، وهكذا تمكنت المتصوفة من تثقيف العقول البسيطة بعض التعاليم، وظهرت حركة شعبية في إطار الزوايا[3]، مما أعطى الثقافة الجزائرية في هذه الفترة صبغة دينية أكثر منها أدبية وعلمية[4].

ويتبين أن الزوايا منها ما أنشأت للتربية الروحية والحياة الصوفية كزوايا الصوفيين الذين ينقطعون للعبادة والتصوف وما أنشيء بهدف تعليمي كالزوايا العلماء التي كانت ترتب فيها الدروس فكانوا يتخذون من بعض الزوايا مكانا لاجتماعهم ومناقشتهم العلمية ويعود لك إلى شيخ الزاوية[5].

ولقد كانت بمثابة مخازن ودواوين للكتب والمخطوطات في مختلف العلوم والفنون وذلك بفضل اهتمام شيوخها بالعلم والتعليم والنسخ والنقل والتأليف[6].

وإن هذا لا يعني أن الزوايا تخلو من الجانب السلبي ولكن سوف نقوم بطرح هذا في الفصل الثاني وهو الدور الاجتماعي للزوايا بالإضافة إلى أن بعض الزوايا كانت لا تقبل التجديد.

---

[1]– ابن ميمون الجزائري، المصدر السابق، ص 58.

[2]– ناصر الدين سعيدوني، المهدي بوعبدلي، الجزائر في التاريخ، العهد الرابع، العهد العثماني، وزارة الثقافة والسياحة، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص 191.

[3]– صباح عبارسية، دور المتصوفة في الجزائر خلال القرنين 10هـ/16م, المرجع السابق، ص 06.

[4]– رقية شارف، الكتابات التاريخية الجزائرية الحديثة خلال القرن 18 وبداية القرن 19 –دراسة تحليلية نقدية، ط1، دار الملكية للطباعة والنشر، 2007، ص 45.

[5]– مسعودة خالدي، الدور الاجتماعي والتربوي للزوايا، مجلة أنسنة للبحوث والدراسات، ع 1، جامعة زيان عاشور الجلفة، جوان 2010، ص 27.

[6]– يحيى بوعزيز، المرجع السابق، ص 54.

الفصل الثاني:

الدور الاجتماعي للزوايا في العهد العثماني

المبحث الأول: دور الزوايا في مساعدة الفقراء والمساكين

1-الإطعام والإيواء

2-إقامة الصدقات السنوية

3- النساء الأرامل

4- الاحتفال بالمناسبات الدينية

5- لجوء الهاربين إلى الزوايا

المبحث الثاني: دور الزوايا في دعم الفئات الاجتماعية

1-زاوية أهل الأندلس

2- زاوية الأشراف

3- زاوية أهل الكراغلة

المبحث الثالث: دور الزوايا في الإصلاح وتحقيق الضبط الاجتماعي

1-دور الزوايا في الإصلاح

2-دور الزوايا في تحقيق الضبط الاجتماعي

3-نموذج من زوايا التي لعبت دورا في تحقيق الضبط الاجتماعي

المبحث الرابع: نشر المعتقدات

1-دور الزاوية في نشر المعتقدات

2-نموذج من الأضرحة

المبحث الأول: دور الزوايا في مساعدة الفقراء والمساكين

لعبت الزوايا دورا اجتماعيا هاما تمثل ذلك في توفير الطعام والمأوى والحماية وغيرها من الوظائف الاجتماعية الأخرى ومنها:

1-الإطعام والإيواء:

كان الإطعام من بين أهم الأنشطة التي تقوم بها زوايا مدينة الجزائر، ففي شكوى لأحمد بن محمد وكيل زاوية عبد الرحمان الثعالبي إلى الحاكم الفرنسي بعد استيلاء مصلحة الدومين على معظم أوقافه قام بتوضيح وظيفة الأحباس الخاصة بهذه الزاوية ومنها إطعام الفقراء أسبوعيا كل ليلة جمعة، وقد جاء في هذه الرسالة على النحو التالي: "... فلتعلم أولا أن سيدي عبد الرحمان الثعالبي له أحباس من قديم الزمان وغلة تلك الأحباس تصرف في إطعام الطعام للفقراء والمساكين في كل ليلة جمعة وفي المواسم ..."[1].

وروي عن محمد بن عبد الجبار ميمون بن هارون المسعودي الفجيجي والذي كانت له زاوية، كان قد بنى بيتا للفقراء والمريدين ينفق عليهم ويمونهم وكان قد باع جميع ماله من الأرض وأنفقها على مريديه الذاكرين لله حتى صار قطبا يأتيه الزوار من كل بلد، ويحكى أنه جاءه الزوار من بلاد المغرب في عام مجاعة ولم يجدو عنده طعاما وكانوا وكبا عظيما، فأكرمه الله بتليس قمح وقصعة سمن ومعزة حملها إليه أحد الزوار أطعم بها الضيوف[2].

والملاحظ أن الإطعام جاء كشرط في العديد من عقود الحبس، فقد اشترك المحبوسون تخصيص جزء من مردود الحبس من أجل إطعام الفقراء والمساكين فالحاج محمد الخياط حبس دار وإسطبل عام 1690م على ضريح عبد الرحمان الثعالبي والجامع الأعظم، ومما اشترطه أن يصرف جزء من محصول الحبس في إطعام الطعام، أما السيد عمر فحبس ملكه سنة

---

[1]- ياســـين بودريعة، الدور الاجتماعي للزوايا بمدينة الجزائر من خلال عقود المحاكم الشـــرعية (1621-1811)، مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، ع2، قسنطينة، الجزائر، 2020، ص 706.

[2]- محمد ابن مريم التلمسـاني، البسـتان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسـان، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1908، ص287-288.

1789م واشترك أن يصرف في إطعام الفقراء، أما رقية بن أحمد فاشترطت في حبسها سنة 1796م إطعام الفقراء والمساكين[1].

واشتهر عيسى الديندي بحب الفقراء والمساكين وخدمتهم والقيام بمؤونتهم والتقرب بكسوتهم حتى لا تراه إلا مطعما أو كاسيا[2].

واشتهرت عدة زوايا في ممارستها وظائفها الدينية والاجتماعية كإيواء الطلبة والسكان الفقراء والغرباء سواء في الأرياف أو المدن، ومن ذلك زاوية خذقة سيدي ناجي وخلوة سيدي عبد الرحمان الأخضري وضريح سيدي خالد وزاوية محمد علي المجاجي (أبهلول) وزاوية سيدي أبي عنيفة تستقبل الفقراء والمرضى والعجزة وزاوية بن عبد قدورة مخصصة لاستقبال فقراء العلماء وزاوية علي الزاوي للعامة[3].

وأيضا نذكر زوايا أخرى كانت مأوى منها:

-زاوية القاضي وتقع في شارع باب عزون وكانت مسكن للطلبة في العهد العثماني.

- زاوية القشاش وتقع في شارع القناصل ملاصقة للجامع الذي يحمل نفس الاسم تستعمل إقامة للعلماء والغرباء والطلبة والفقراء.

- زاوية الجامع الكبير ملاصقة للجامع الكبير كانت عبارة عن مدرسة عليا ومسكن للغرباء والعلماء وملجأ للفقراء كزاوية المولى حسن والشبارلية.

- زاوية والي دادة حظيت بالتبرعات والزيارات وكانت كغيرها ملجأ[4].

---

[1]- ياسين بودريعة، الدور الاجتماعي للزوايا بمدينة الجزائر من خلال عقود المحاكم الشرعية، مرجع سابق، ص 707-708.

[2]- عبد الكريم الفكون، منشور الهداية في كشف حال من ادعى العلم والولاية، تحقيق أبو القاسم سعد الله، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1987، ص 140.

[3]- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، المرجع السابق، ص 269-270.

[4]- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج5، المرجع السابق، ص 112-117.

2-إقامة الصدقات السنوية:

تعلم الزاوية مريديها أعمال الخير في المجتمع من خلال حملات التشجير أو التويزة أو المشاركة في الإطعام وجمع المساعدات للفقراء، وهو ما قدره شيخ زاوية سيدي عبد الرحمان الثعالبي بـ 70% من مدخول الزاوية يذهب للمحتاجين والفقراء عملا بقوله صلى الله عليه وسلم: "من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة"[1].

كان يصرف جزء هام على إعانة بعض المحتاجين من سكان الجزائر بنسبة فرنك إلى ثلاثة فرنكات للشخص الواحد، بينما يصرف الباقي على العاملين بزاوية سيدي عبد الرحمان من وكلاء وشواش وأئمة وحزابين وقراء[2].

لعبت الزوايا دورا في توزيع الصدقة على الفقراء مما جعلها تخفف من حدة الفقر بالمدينة وتسجل أن هذه الصدقات تنوعت بين إعطاء النقود مباشرة وبين الإطعام أسبوعيا وفي بعض المناسبات كالأعياد وغيرها، ولعبت الأوقاف دورا كبيرا في تمويل الزوايا من أجل هذه الأعمال الخيرية على هذا الأساس نجد العديد من هذه الزوايا خصصت نسبة معتبرة من مداخيلها من أجل القيام بهذه الصدقات[3].

3- النساء الأرامل:

لهن حظ في الخدمات الاجتماعية المقدمة لهم في الزاوية حيث أن الأرامل المتواجدات في داخل الزاوية تعولهن من ناحية الإيواء وتمنحهن فرصة العمل كإعداد الطعام وتحضيره للطلبة وزوار الزاوية مقابل راتب يعيلهن، أما بالنسبة لغير القادرات على العمل فالزاوية كفيلة برعايتهن اجتماعيا، والأرامل المتواجدات خارج الزاوية وغير القادرات على العمل تقوم بإرسال المساعدات إلى بيوتهن وتكون في شكل نفقات مادية وبعض من الهبات في المناسبات والأعياد

[1]-مسعودة خالدي، المرجع السابق، ص 37.

[2]- ناصر الدين سعيدوني، دراسات في الملكية العقارية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986، ص 99.

[3]- ياسين بودريعة، الدور الاجتماعي للزوايا بمدينة الجزائر، المرجع سابق، ص 705.

حسب قدرة الزاوية، وأيضا الأسر الفقيرة اهتمت بهم وذلك بالتعليم المجاني وتوفير اللباس والغذاء والمساعدات المالية[1].

4- الاحتفال بالمناسبات الدينية:

اهتمت الزاوية بإقامة الاحتفالات بالمناسبات الدينية أهمها ذكرى المولد النبوي الشريف وليلة القدر وليلة الإسراء والمعراج، ورأس السنة الهجرية، هدفها تذكير الناس بهذه المناسبات لاستمرارها فهي مناسبة للذكر والعبادة، وأيضا للخير والبر أي يقدم فيها الطعام للفقراء والمحتاجين والزوار وفرصة لتواصل الشيخ بالمريدين، والقيام بعملية الختان الجماعي لأبناء المريدين وأبناء الزاوية وأبناء المناطق القريبة من الزاوية والذين يرغبون في مشاركة الاحتفالات مع الزاوية[2].

يصور لنا ابن عمار الجزائري استقبال المولد النبوي إذ يقول: "هذا وقد جرت عادة أهل بلادنا الجزائر حرسها الله من الفتن وحاكمها من الدوالي أنه إذا دخل شهر ربيع الثاني انبرى من إليه الإشارة وعليه المعول إلى نظم القصائد المديحيات والموشحات النبويات ويلحنونها عن طريق الموسيقى بالألحان المعجبة ويقرؤونها بالأصوات المطربة ويصدعون بها في المحافل العظيمة والمجامع المحفوفة بالفضلاء والرسلاء والنظمية من المساجد والمكاتب والمزارات وهم في أكمل زينة وأجمل زي ..."[3].

وأيضا أعمال صيانة الزاوية خاصة ما يعرف بالتبييض أي طلائها وخاصة التنظيف وعادة الفرش وغيرها.

---

[1]- السعدية سعود ومنى سعود، الدور الاجتماعي للزوايا في وادي سوف خلال فترة الاحتلال 1830-1969م، مذكرة ماستر أكاديمي، تخصص تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر، جامعة حمة لخضر، الوادي، 2017-2018، ص76-77.

[2]- السعدية سعود ومنى سعود، المرجع نفسه، ص 89.

[3]- ياسين بودريعة، الدور الاجتماعي للزوايا بمدينة الجزائر، المرجع السابق، ص 708-709.

كانت هذه الاحتفالات تتمثل أساسا في توزيع الصدقات على الزوار وكانت تدوم سبعة أيام بلياليها، حيث يطهى الطعام ويقدم باللحم، فقد كان من أهم المواسم التي يحتفل بها في أضرحة وزوايا مدينة الجزائر[1].

5- لجوء الهاربين إلى الزوايا:

من أهم ما يميز بعض الزوايا والأضرحة كونها ملجأ يجأ إليه الهاربون من العقاب والقتل مهما كانت جرائمهم، يكفي أن يهرب الجاني إلى حمى الزاوية والضريح فلا يلحق به أحد ولا يمسه سلطان، وقد وقعت حوادث الفرار إلى زاوية الولي دادة وزاوية القليعة وغيرها سواء من الولاة أنفسهم أو عامة الناس، ولاشك أن ذلك كان يدخل في عقيدة الناس في صلاح الأولياء وقدرتهم على تسليط غضبهم على من يهين حماهم، وكان الثوار نواحي قسنطينة لا يمسون من يلجأ إلى الزاوية، وكان محي الدين يصف زاويته القيطنة بأنها كمقام إبراهيم الخليل من دخلها كان آمنا[2].

ومن بين الأمثلة التي نسوقها هنا ما ذكره أحمد الشريف الزهار حين خرج الأمير مصطفى باشا والخزناجي هاربين من الحكم بعدما ثار عليهما العسكر إلى ضريح الولي الصالح سيدي والي دادة العجمي، وعند وصولهما إلى الضريح وجدوا باب الزاوية قد أغلق فرجعا وعند وصول الأمير لزنقة فرن الزناكي لحقه العسكر وقتلوه ثم لحقوا بالخزناجي بين باب جامع كتشاوة وباب الحمام[3].

---

[1]- ياسين بودريعة، أوقاف الأضرحة والزوايا بمدينة الجزائر وضواحيها خلال العهد العثماني من خلال المحاكم الشرعية وسجلات بيت المال والبايلك، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، تخصص تاريخ حديث، جامعة بن يوسف بن خدة، 2006-2007، ص 185-187.

[2]- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائري الثقافي، ج1، المرجع السابق، ص 271.

[3]- أحمد الشريف الزهار، مذكرات أحمد الشريف الزهار نقيب أشراف الجزائر، تحقيق وتقديم أحمد توفيق المدني، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1979، ص 89.

المبحث الثاني: دور الزوايا في دعم الفئات الاجتماعية.

1-زاوية أهل الأندلس:

كان مهاجروا الأندلس في البداية لاجئين يبحثون عن أماكن للاستقرار ووسائل للعيش فقد مارسوا التجارة والتعليم والصناعة والزراعة، وأسسوا عدة مؤسسات خيرية للتضامن فيما بينهم وخدمة فقرائهم، أسسوا جمعية أشرفت على إقامة مسجد وزاوية ومدرسة خاصة بهم[1].

تأسست زاوية الأندلس أو الأندلسيين عام 1033هـ/1624م على يد الجالية الأندلسية ففي البداية تم شراء منزل الواقع بحومة مسيد الدالية داخل مدينة الجزائر باسم جماعة من الأندلسيين منهم محمد بن محمد الأبلي وإبراهيم ابن محمد أبو ساحل فقد هدم المنزل وقاموا ببناء زاوية تحتوي على مدرسة لتعليم القرآن والعلوم، ظلت تقدم المساعدات باستمرار للفقراء من أهل الأندلس الذين يتم إثبات أصولهم بصفة شرعية إلى أن هجرت هذه الزاوية[2]. ظلت هذه الزاوية منذ نشأتها مقصد للعديد من الطلبة ولم تتوقف عن مهمتها التعليمية[3].

وقد كانت الزاوية تستقبل فقراء وعجزة مهاجري الأندلس أو الذين كانوا من أصل أندلسي كما كانت تستقبل طلبتهم عند الضرورة[4].

من أشهر زوايا الأندلسيين:

-**زاوية سيدي أحمد الكبير الأندلسي بالبليدة:** تخرجت منها أفواج عديدة من طلبة العلم.

- **زاوية سيدي علي بن مبارك بالقليعة:** التي ظلت منذ تأسيسها على يد الولي الذي تنتسب إليه في أوائل القرن السابع عشر تقدم التعليم وتوفير الإيواء للطلبة خاصة، هذا ما أكسبها مكانة خاصة بين السكان، وجعلها ملجأ للهاربين من بطش الحكام[5].

---

[1]- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، المرجع السابق، ص 239-240.

[2]- ناصر الدين سعيدوني، دراسات أندلسية (مظاهر التأثير الإيبيري والوجود الأندلسي بالجزائر)، ط2، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، د ت، ص91-92.

[3]- نفسه، ص 56.

[4]- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، المرجع السابق، ص 269.

[5]-المرجع نفسه، ص 56-57.

- **زاوية سيدي الحلوي الأندلسي بتلمسان:** قامت باستقبال الفقراء من العلماء ونشر التعليم سواء في المدن أو الريف[1].

بالإضافة إلى الزوايا التي عمل بها الأندلسيون والتي كانت تعلم القرآن ومبادئ اللغة والفقه بأوطان بني جعاد وبني خليل كما ساهم الأندلسيون في نشاط الزوايا الكبرى ببلاد القبائل مثل زاوية الشيخ محمد التواتي ببجاية وزاوية سيدي عبد الرحمان بن سعيد اليالولي حيث كانت مقصد الفقهاء الأندلسيين وملجأ الصالحين منهم[2].

كما نجح الأندلسيون في تأسيس الزوايا والمعاهد العلمية بواد الصومام وجرجرة وفي مقدمتها زوايا سيدي عبد الرحمان اليالولي وسيدي علي بن شريف وسيدي منصور، فقد خرجت هذه المعاهد والزوايا أجيالا من الفقهاء القادرين على تحفيظ القرآن ورواية الحديث وتلقين مبادئ العربية وشرح مسائل الفقه[3].

2- زاوية الأشراف:

الشرفاء نسبة إلى آل البيت حيث يقول الله عز وجل: ﴿... إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا..﴾.[4]

كان للأشراف في الجزائر نقابة خاصة ونقيب يسمى نقيب الأشراف، يتمتع بمكانة مرموقة لدى رجال الدولة والمجتمع، حتى أن مبايعة الباشا لا تتم إلا بحضوره إلى جانب العلماء والديوان، ومن أشهر العائلات التي تولت النقابة في الجزائر عائلة المرتضى وعائلة الزهار. وكان ظهور فئة الأشراف يعود إلى أوائل القرن الحادي عشر الهجري (17م) وقد بنى لهم محمد بكداش باشا سنة 1121هـ زاوية خاصة بهم[5].

---

[1]- محمد مقصودة، الكراغلة والسلطة في الجزائر خلال العهد العثماني 1519-1830م، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة وهران، 2014، ص 92.

[2]- ناصر الدين سعيدوني، دراسات أندلسية، المرجع السابق، ص 57.

[3]- المرجع نفسه، ص 122.

[4]- سورة الأحزاب، الآية 33.

[5]- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، المرجع السابق، ص 242.

واشترط مؤسسها أن يكون منصب الوكيل في أشراف مدينة الجزائر وجعله في نسل السيد الشريف الحسني أبو عبد الله محمد بن الحاج محمد بن علي بن سعيد البوسني[1].

وقد وضع الداي نظام لتسيير الزاوية نطرحه في عدة نقاط:

-هذه الزاوية لا يسكن فيها إلا الشريف غير المتزوج.

- يتولى فيها الإمامة والدرس والخطابة وغيرها الشريف، وإذا لم يوجد يبحث عن إنسان ورع.

- أن الفائض منه يوزع على الأشراف المولودين في الجزائر وأنه لا يجوز للوكيل أن يأخذ شيء لنفسه إلا عند الضرورة القصوى وفي هذه الحالة يصير هو كالشريف الفقير.

- لم تكن الصدقات للرجال فقط فهي للنساء والأطفال أيضا.

- لا يجوز لنقيب الأشراف التدخل في شؤون الزاوية فهو بالنسبة إليها وضعه كوضع أعيان الأشراف[2].

ومن خلال استقراء شروط العقد التأسيسي نلاحظ نية الحكام الصريحة في عزل تلك المؤسسة عن نفوذ سلطة نقاط الأشراف كما ظهر في البند الخامس[3].

أما الشرط السادس أكد على أن أي تنحية أو تعيين من صلاحيات ذرية المؤسس وبموافقة جمعية أعيان الأشراف، كما نص العقد أيضا على بقاء الوكالة في ذرية الوكيل الأول[4].

وفي كل مولد نبوي كان الشرفاء يعيشون كجماعة مترابطة متضامنة لكنهم لم يكونوا من الأغنياء[5].

---

[1]- ياسين بودريعة، أوقاف الأضرحة والزوايا، المرجع السابق، ص 165.

[2]- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، المرجع السابق، ص 242.

[3]- ياسين بودريعة، أوقاف الأضرحة والزوايا، المرجع السابق، ص 165.

[4]-عائشة غطاس، الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر 1700-1830 (مقاربة اجتماعية اقتصادية)، أطروحة دكتوراه دولة في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر، كلية العلوم الإنسانية، قسم التاريخ، 2000-2001، ص 138.

[5]- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، المرجع السابق، ص 269.

3- زاوية أهل الكراغلة:

كان الكراغلة يتولون الشؤون الإدارية والاقتصادية وغيرها في إطار الدولة[1]، فكانت هناك زوايا خاصة بالأتراك والكراغلة مثل زاوية رضوان خوجة الذي كان قائد الدار والذي تبنى لنفسه زاوية ودفن فيها بعد وفاته 1220[2]، وكذلك كانت هناك زوايا أخرى ناحية قسنطينة مخصصة لهم كزوايا سيدي عبد المومن والمناطقي والكتاني، والمسيد وعفان وراشد، ومخلوف وأولاد الفكون[3].

وقد أشار ابن المفتي[4] في تقاييده أن والده أول كرغلي يتولى منصب الإفتاء، وقد صان المفتي حسين بن رجب شاوش هذا المنصب وأعطاه حقه فكانت كلمته مسموعة لدى الحكام الأتراك فاستغل ذلك في قضاء مصالح الناس[5].

كذلك من علماء الكراغلة الذين أسهموا في إثراء الحياة الثقافية المسن بن محمد بن محمد المازوني من كبار علماء مازونة فقيه حنفي، وأيضا سيدي محمد بن علي القلغلي مفتي وشاعر وأيضا محمد الباي الكبير بنى مدارس وزوايا للطلبة[6].

---

[1]- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، المرجع السابق، ص 232.

[2]- المرجع نفسه، ص 265.

[3]- كمال بوشاعة، المرجع السابق، ص 140.

[4]- هو ابن المفتي حسين بن رجب شاوش، عاش بمدينة الجزائر وتزوج بها، ظل مجهول الاسم لأنه لم يذكره في تأليفه ونسب اسمه لوالده، للمزيد حول مسيرته راجع: ابن المفتي حسن بن رجب شاوش، تقييدات ابن المفتي في تاريخ باشاوات الجزائر وعلمائها، ط1، جمعها واعتنى بها فارس كعوان، نشر بيت الحكمة، الجزائر، 2009، ص 11-12.

[5]- محمد مقصودة، المرجع السابق، ص 95.

[6]-المرجع نفسه، ص 96.

المبحث الثالث: دور الزوايا في الإصلاح وتحقيق الضبط الاجتماعي:

1-دور الزوايا في الإصلاح:

كان للزوايا شأن عظيم في القرن 10هـ/26م، وكان لها دور ووجود اجتماعي، فلقد عقل المنطقة ومنبع العدل ومكان اقتسام الثروات والحرم والمستشفى والمحكمة ومن ذلك تنشيطها للعلاقات الاجتماعية.

إن من أهم ما تميزت به الزوايا ونجحت فيه نجاحا تعجز الإدارة عن تحقيقه إصلاح ذات البين بين المتخاصمين فلقد كان الشيخ يتنقل إلى أماكن النزاع أو يأتيه المتنازعون فيقنعهم ولا يخرجون إلا وقد تصالحوا ويحدث هذا في جو يسوده التهليل من مستقبلي الشيخ تعبيرا عما يكنون له من طاعة والتزام[1].

فعندما تعجز السلطات السياسية في الحكم وإصلاح ذات البين بين الناس كان المرابطون بمالهم من مكانة يتدخلون ويتوسطون بين المتنازعين فوحدهم كانوا يمثلون شيئا من العلم والحكمة والعدل والرحمة وكثيرا ما يقوم المرابطون بوعظ الناس وكثيرا ما توسطوا لإصلاح ذات البين في البوادي بحسم الخصام[2].

فتعتبر هذه الوظيفة من أهم ما قامت به الزاوية في الماضي والحاضر، وذلك بعقد الصلح ورد المظالم انطلاقا من رؤية إسلامية تحث على الصلح وتدعو إليه لقوله تعالى: ﴿لاَّ خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلاَّ مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلاَحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتَغَاء مَرْضَاتِ اللّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾[3]. [النساء: 114] وقوله أيضا: ﴿فَاتَّقُواْ اللّهَ

---

[1]- وفاء بن عالية، دور زوايا التوات في الحفاظ على الشخصية الوطنية والطرق الصوفية، مجلة الحوليات للتاريخ والجغرافيا، ع09، المدرسة العليا للأساتذة، بوزريعة، ديسمبر 2015، ص 234.

[2]- فاطنة زيقم، زوايا حواضر الصومام ودورها الثقافي والاجتماعي في العهد العثماني، مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستر أكاديمي في التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، تخصص تاريخ حديث، جامعة المسيلة، 2018-2019، ص 48.

[3]-سورة النساء، الآية 114.

وَأَصْلِحُواْ ذَاتَ بِيْنِكُمْ وَأَطِيعُواْ اللّهَ وَرَسُولَهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [الأنفال: 01]،[1] وفي هذا الصدد يقول محمد بن إسماعيل لقد كان علماء ومشايخ هذه المؤسسات دور اجتماعي يربطهم بالمجتمع المحلي وهو السعي في الخير وفض المنازعات والخصومات ومد خيوط المحبة والوفاق بين الناس[2].

فلقد لعبت الزوايا دورا بارزا في إنهاء الخلافات وذلك بفضل شيوخها ومقدميها ووكلائها فلعبت دور الحكم وفض المشاكل فتمتع المجتمع الجزائري بنوع من الاستقرار النفسي والخلقي[3].

كما أن وظيفة الوساطة والتحكيم شكلت جزء لا يتجزأ من البنية الوظيفية التي كانت تحكم تحركات ونشاطات مؤسسة الزاوية منذ العهد الأول لتأسيسها، لقد كان شيوخ الزوايا بحكم ما كانوا يحظون به من قداسة وهيبة يجدون في قوة البركة ومفعولها السحري على مستوى الأذهان يمثلون ملاذ تقصده المجموعات الضعيفة اجتماعيا وحكم يرضى بحكمه[4].

فعندما كان يعجز الحكم المركزي في التحكيم في الأمور ويتوسطون بين المتنازعين فوحدهم كانوا يمثلون بعضا فعند اضطراب الأمور في البلاد ينعدم الأمن فيها كما تعجز السلطات العليا في التحكيم فيها فهنا يكون المرابط هو الملاذ الذي يلتجأ إليه الأهالي لتسيير أمورهم ويكون له الدور في الصلح وخاصة في الأيام المضطربة، فلقد كان الناس يلتجأ للمتصوفة ليحكموا بينهم في النزاعات لأن المرابطين وحدهم يستطيعون التوفيق بين السكان الذين يتنازعون على الأراضي كما يستنجد بهم الناس كلما عمت الفتن[5]. وفي ظل هذه الأوضاع تظهر فئة من الناس تكون مهمتهم هي التوسط في المنازعات والتحكيم بين الأطراف

---

[1]–سورة الأنفال، الآية 01.

[2]– أحمد زردومي، الزوايا بين الماضي ومتطلبات المعاصرة فزاعة بعض مظاهر التحديث لدى بدو زوايا الطرق الصوفية، جامعة قسنطينة 2، الجزائر، ص273.

[3]– يحيى بوعزيز، المرجع السابق، ص 54.

[4]– زياني مرزاقة، زوايا وأعلام المنطقة زاوية الهامل، قضايا ووظائف، الملتقى الوطني السابع تاريخ أعلام المسيلة، دار الثقافة الشهيد قنفود الحملاوي، المسيلة، ديسمبر 2018، ص 148.

[5]– صباح عبارسية، دور المتصوفة في حفظ الشخصية الوطنية، المرجع السابق، ص 09.

المتنازعة لضمان الصلح وبالتالي الاستقرار داخل القبائل ولقد تعلق الأمر ببعض المرابطين الصالحين وشيوخ الزوايا كما مثل الشرف والنسب للشرفاوي سلطة فاعلة في التأثير على المتنازعين[1]. كما قبلت القبائل البربرية تدخل المرابطين لوقف التطاحن[2]، ولاشك أن ذلك هو الدور الأساس للمرابطين الصالحين ولا سيما في الأرياف حيث انعدمت السلطة فمرافقة القوافل ومراقبة الأمن العام ووعظ الناس وإرشادهم إلى أمور دينهم والإحسان إلى الفقراء ونشر التعاليم ومبادئ الدين وإصلاح ذات البين كل ذلك هو من مهمات المرابطين[3].

كما يقول الدكتور أبو القاسم سعد الله "حيث روى الورتلاني في كثير من ذلك بل لقد قام هو شخصيا في عدة مناسبات بإصلاح ذات البين ورد الناس في ناحيته وغيرها إلى طريق الدين، وقد لاحظ مرة أنه ذهب إلى بلاد القبائل لذلك الغرض لأن القتال كان لا يكاد يتوقف بين المسلمين هناك وأن حكم السلطان غير نافذ فيهم لتخصم بالحبال، حتى أن عددا من القرى قد أصابها الخراب من الفتن"[4].

وكان الورتلاني وأمثاله من أهل الزوايا يتدخلون لإصلاح هذه الحالة ويعلمون الناس شؤون دينهم وشؤون الأخوة الإسلامية بينهم، وقد جاء في كتاب كعبة طائفين أخبار عن دور هؤلاء في الإصلاح أمثال محمد بن علي عبدلي، ومحمد عاشور وعبد القادر سمامي، وبالقاسم بن صابر[5].

كما يعتبر هذا حق مقدس لا يجرؤ على خرقه أحد مهما كانت الجريمة التي ارتكبها لاجئ للمرابط[6].

---

[1]–عماري الطيب، المرجع السابق، ص 132.

[2]– حمدان خوجة، المرآة، المصدر السابق، ص 50.

[3]– أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، المرجع السابق، ص 488.

[4]– المرجع نفسه، ص 488.

[5]– نفسه، ص 488.

[6]– صباح عبارسية، دور المتصوفة في الجزائر خلال القرنين 10ه/16م، المرجع السابق، ص 09.

فلقد كانت تحسم الخلاف والخصام وتوطيد الوئام بين أهالي المداشر أين تنعدم سلطة الدولة، وكما يقولون أن الشيخ عبد الرحمان الثعالبي أنه تولى القضاء بالجزائر ومشيختها ولكن تخلى عنهما وفضل القيام بالتعليم وهذا من حسن الاختيار فالقضاء والمشيخة رأى أنه موجود من يقوم بهما ولكن بقي في وسعه يصلح بين الناس ويرشدهم لما فيه الخير والفلاح[1].

كما فعل سيدي عبد الرحمان بن عبد الله بن عبد الرحمان اليعقوبي حيث وثق أنه عقد الصلح بين أولاد طلحة وإذا بفارس من أولاد طلحة لا نصطلح فاغتاظ الشيخ وقال له: الله يعطيك الكي فمرض ذلك الرجل من ساعته وصار يصيح جنبي بطني حتى ظهري حتى مات"[2].

ومن بين الزوايا التي كان لها دور كبير في الإصلاح زاوية بن رضوان حيث توجد هذه الزاوية في حي البرداعين وقد كانت مقر المحكمة الإباضية وقد ذكر أن مؤسسها رضوان خوجة توفي سنة 1805م[3].

فمن فوائد الصلح في الزاوية قطع النزاعات والخصومات ودرء المفاسد وجلب المصالح كوسيلة من وسائل الإصلاح بين الناس وجلب المصلحة ودفع المفسدة وذلك من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ليس الكذاب الذي يصلح بين الناس قيما خيرا ويقول خيرا)[4].

2-دور الزوايا في تحقيق الضبط الاجتماعي:

إن قيام الزوايا وتصدرها للوظائف التربوية والدينية أهلها لتكسب سلطة اجتماعية في المجتمع وتحظى بالتبجيل والقداسة والشيء الذي جعلها تستوعب حاجيات المجتمع وتقوم بتولي شؤونه ومصالحه وتطلعاته.فمفهوم الضبط الاجتماعي في المعنى اللغوي بمعنى الضبط

---

[1]- عبد القادر نور الدين، صـــفحات في تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصـــورها إلى انتهاء العهد التركي، كلية الآداب الجزائرية، مطبعة البعث، قسنطينة، 1965، ص 177.

[2]- محمد بن مريم، البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1908، ص 134.

[3]- راوية جريدي و فاطمة زهراء كرميش , المرجع السابق، ص 36.

[4]- يازيد بوخاري، دور الزوايا في فك النزاع وتثبيت قيم التماســك الاجتماعي زاوية الهامل أنموذجا، مذكرة ماجســتير علم الاجتماع الديني، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الجزائر، 2016-2017، ص 76.

مصدر الفعل ضبط يضبُط ويضبِط ضبطا، فهو ضابط، والمفعول مضبوط، ضبط لسانه أي حفظه بالحزم حزما حفظا. وفي الاصطلاح هو ضبط وتوجيه السلوك من الناحية الإيجابية أو السلبية وللضبط الثقافي فهو مجموعة من العمليات المتداخلة لكل فرد في المجتمع تمارسها أجهزة عديدة منها يستطيع المجتمع فرض السيطرة والرقابة على أفراده وتنظيم سلوكاتهم[1]، وهذا ما قامت به الزوايا من أجل تحقيق الضبط الاجتماعي وتنظيم سلوك الأفراد.

فالزاوية كان لها دور إيجابي في تحقيق الضبط الاجتماعي كما أعطت بعض الطرق اهتماما كبيرا لهذا الشأن مما جعلها تضع قانونا خاصا بها يعمل على ضبط سلوك الأفراد داخل الجماعة وخارجها ولعل أبرز هذه القوانين التي تضعها الطرق الصوفية والزوايا كانت تساعد على ضبط سلوك الفرد في المجتمع[2]. وذلك من خلال لجوء المريدين وأهلهم لشيخ لما له من تأثير عليهم ومكانة المرسومة في حل المشاكل[3].

كما أن التربية المدنية والاجتماعية أخذت قسطا وفيرا من تكوين الزوايا فالطالب كان نظامه داخل الزاوية مضبوط بجملة من القوانين كاحترام الوقت والمواعيد وأداء الفرائض وتقديم الخدمات داخل الزاوية وغرس العمل التطوعي بين صفوف الطلبة وتقديم الدروس خارج أوقات العمل والمساهمة في جني المحصول الفلاحي للزاوية، وذلك من خلال إعداد الأجيال وتمسكها بالوطن خلال الفترة العثمانية[4]، كما نمت روابط العلاقات الودية بين الجماعة[5]، فبالإضافة إلى مهمة النظر إلى سلامة أداء الشعائر كما ذكرنا سابقا فهي تقوم بأمور أخرى من بينها

---

[1]– حسام الدين محمود فياض، الضبط الاجتماعي تعريفه أهميته أنواعه وآلياته، دراسة سوسيولوجية تحليلية، مكتبة نحو علم الاجتماع، ط1، 2018، ص 03.

[2]– فاطنة زيقم، المرجع السابق، ص 41.

[3]– أحمد زردومي، المرجع السابق، ص 274.

[4]– أحمد مريوش، المرجع السابق، ص 173.

[5]– المرجع نفسه، ص 176.

أمر الناس بأداء الزكاة والعشور والمحافظة على حرمة شهر رمضان الفضيل ومراقبة الآداب العامة وهي الأخلاق المرتبطة بالسلوك الاجتماعي[1].

ولعل أبرز هذه القوانين التي تضعها الطرق الصوفية والزوايا التي تعمل على ضبط السلوك في المجتمع فمثلا الطريقة التيجانية تضع من بين شروط الطالب طريقة ضرورة المحافظة على الصلاة في الجماعات، وأن لا يقاطع أحد من المخلوقات خصوصا الإخوان كما يجب على المريدين بر الوالدين حتى يتسنى للشيخ تلقين مبادئ الطريقة[2].

كما يقوم الأمين بإبعاد الناس عن مواقع الربا ويشجع على الفضيلة وينهى عن التصرفات السلبية التي تقبل بعقوبة جزائية كما يمتنع عن المشاركة في الأشغال العامة وذلك بمراقبة الطعام والذبائح والنظر في الأسواق والمواد المعروضة للبيع وكذا محاربة الغش والتزوير للعملات والمحررات[3].

فإن الزاوية قد قضت على الفوارق الاجتماعية داخل المجتمع فلقد ساهمت في كسر الحواجز القبلية حيث شجعت المناسبات الدينية وطقوس الوعدة لأن هذه الطقوس لها أهمية في المحافظة على توازن الحياة بكل مكوناتها، وكذا دورها في تأطير الاندماج الاجتماعي للفئات الفقيرة والمهمشة والسعي إلى تحسين الظروف الاجتماعية[4].

3-نموذج من زوايا التي لعبت دورا في تحقيق الضبط الاجتماعي:

-زاوية سيدي يحيى العدلي تمقرة: إن زاوية سيدي يحيى العدلي تمقرة قد عرفت في القرن التاسع هجري باسم مؤسسها العالم الجليل والولي الشيخ يحيى العدلي الذي شهد له بالعلم والصلاح ومن كبار العلماء في وقته أمثال عبد الرحمان الصباغ[5]، كما تعتبر من أهم معاقل الإسلام والعربية في الجزائر وذلك من خلال مكانتها التاريخية والعلمية بحيث أصبحت كعبة

---

[1]- فاطنة زيقم، المرجع السابق، ص 41.

[2]- أحمد زردومي، المرجع السابق، ص 274.

[3]- فاطنة زيقم، المرجع السابق، ص 42.

[4]- مؤيد العقبي، المرجع السابق، ص 262.

[5]-مؤيد العقبي، المرجع السابق، ص 263.

لطلبة من كل أرجاء الوطن لحفظ القرآن وتعلم العلوم على يد شيوخها الذين عرفوا بكفاءتهم[1]، كما أن هذه الزاوية قد وضعت نظاما صارما من أجل ضبط سلوك التلميذ من خلال إجبارية اللغة العربية والقيام المبكر مع الجماعة ومن يتخلف مرات يطرد مع حفظ حزب من القرآن كل شهر. (ينظر الملحق رقم 01)

وحول هذا الدول الاجتماعي للزوايا يمكننا وصف طبيعة العلاقة بين الحاكم والزاوية وسلطة الزاوية الروحية فالمعروف أن العثمانيين المتأثرين بالطرق الصوفية وتجلى ذلك من خلال الجيش الانكشاري والطريقة البكتاشية وفي هذا السياق فإن العثمانيين قد لاحظوا مدى التأثير الكبير للأولياء في الجزائر[2].

فهكذا أنشأت إيالة الجزائر وشرح الأهالي صبائغ شعب البربري وبينوا نقطة الضعف فيه ونصحوه بأن يمنح المرابطين الثقة المطلقة لأن ذلك يمنع الجميع من المعارضة، كما فرض الأتراك على أنفسهم احترام هؤلاء المرابطين وأن القانون لا يمس من التجأ إليهم[3].

وأن الحكام العثمانيين احترموا ما كان يؤمن به السكان لذا نجد أنهم جعلوا للزوايا هيبة وحرمة فلا تجرأ السلطات الأمنية على اقتحامها في حالة لجوء شخص ما[4]، وهنا تجدر الإشارة إلى أن العلاقة بين السكان والسلطة الروحية أنها حظيت على مكانة كبيرة كما كان لها تأثير كبير على الحياة الاجتماعية وأن الأولياء والأشراف كانوا من الفئات المؤثرة على الحكام[5].

ولقد نفر الأتراك العثمانيون بما فيهم الحكام والجنود والأولياء الصالحين طالبين منهم البركات والدعوات وإن كان الباشوات والبايات يقومون بها لأغراض سياسية فإن الجنود الأتراك كانوا يؤمنون بها لاحقا والذين كانوا قبل القيام بغزواتهم يدخلون إلى زاوية دادة أو سيدي بتقة

---

[1]– أحمد زردومي، المرجع السابق، ص 274.

[2]– ياسين بودريعة، الزوايا والسلطة في الجزائر خلال العهد العثماني، المرجع السابق، ص 80.

[3]– حمدان خوجة، المصدر السابق، ص 111.

[4]– ياسين بودريعة، المرجع السابق، ص 86.

[5]– ياسين بودريعة، المرجع السابق، ص 86.

وغيرها طالبين منهم النصر على الأعداء، كما نقل الأتراك قبر بوفرين عبد الرحمان من القبائل إلى الجزائر خوفا من قيام الثورة ضدهم وهذا ما يوضح لنا مدى اهتمام السلطة بالأولياء[1].

[1]– شهرزاد مرزوق و فاطمة الزهراء عاشور، الطقوس والممارسات عند الأضرحة في العهد العثماني، 1519–1830 مدينة الجزائر أنموذجا، مذكرة ماستر أكاديمي، تاريخ حديث، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة البويرة، 2018–2019، ص 49.

المبحث الرابع: نشر المعتقدات:

إن الحيز الزماني لفترة الحكم العثماني للجزائر والذي امتد لقرابة ثلاثة قرون يجعل من الصعب عرض كل المصطلحات المتعلقة بالموضوع، لذلك سوف نقوم بشرح ثلاث مصطلحات المتعلقة بهذا العنصر تمهيدا لما بعده.

-تعريف المصطلحات:

-**الضريح:** وهو في اللغة من ضرح الشيء أي قطعة وشقه ودفع الرجل دفعة ونحاه، وضرح القبر حضره[1]، والضريح القبر بعض من عبر لحد كأن قد رمي فيه الميت[2]، وضرح الثوب ألقاه، فضريح الشيء فتح الضاد وفتحها وسكون الراء، التباعد والوحشة والضرح بضم الميم وسكون الضاد[3]، حيث قال الأزهري في ترجمة لحد الضريح والضريحة ما كان في وسطه ويعني القبر كله هذا فيما يخص المعنى اللغوي، أما من المعنى الذي هو مد عارف عليه فهو أوسع من القبر أو شق في الأرض[4]، واصطلاحا يطلق على البناء المشيد على القبر أي فوقه أو يتميز ببساطة الشكل والتصميم وعادة لا يرقى إلى شكل العمارة الدينية كالمساجد أو العمارة المدنية كالقصور، كما تعلو الضريح أحيانا القبة التي تكبر أحيانا وتشمل الضريح فيسمى ضريح فلان، كما تحتل بدورها رمزا للقداسة[5].

-**الولي:** هو اسم من أسماء الله الحسنى وهو في اللغة بمعنى الناصر المتولي لأمور القائم بها وهو مالك الأشياء جميعا المتصرف فيها[6]، والولاية شعر بالتدبير القدرة وما لم يجتمع ذلك

---

[1]- ابن منظور، لسان العرب، تحقيق عامر أحمد حيدر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2005، ج2، ص 304.

[2]- ابن الحسين أحمد، معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام هارون، ج3، دار الفكر، د ت، ص 400.

[3]- عبد القادر دحدوح، الأضرحة بالجزائر خلال العهد العثماني، دراسات في آثار الوطن العربي، ع17، تيبازة، ص1147.

[4]- شهرزاد مرزوق و فاطمة الزهراء عاشور، المرجع السابق، ص 10.

[5]- نفيسة دويدة، المعتقدات والطقوس الخاصة بالأضرحة في الجزائر خلال الفترة العثمانية، مجلة إنسانيات، ع68، جوان 2015، ص 12.

[6]- عبد القادر بلعربي، ظاهرة الأضـــرحة والزوايا في بايلك الغرب الجزائري خلال الوجود العثماني، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة سيدي بلعباس، 2020-2021، ص 22.

فيها لم تطلق عليه اسم الولي، والولاية بفتح المصدر والولاية بالكسر، الاسم ثمل الإمارة والنقابة لأنه اسم لما توليته وقمت به[1].

وقد سمي وليا لأنه يتولى عبادة الله على الدوام لأن الله تولاه بلطفه وعنايته إنه الشخص التقي الصالح الذي يحظى في حياته وحتى بعد مماته بتقدير واحترام الناس ويكون من أصحاب الدين والعلم والزهد.

لقد سمى الله نفسه بهذا الاسم فهو من الأسماء الحسنى، إذ قال سبحانه وتعالى: ﴿أَمِ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاء فَاللَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ وَهُوَ يُحْيِي المَوْتَى وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[2]ويطلق على القريب من النسب وعلى النصير والمتولي لأمر وغير ذلك[3]. وقال تعالى:﴿وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ﴾[4].

-**المقام:** وهو اسم لموضع القيام أخذ من قام يقوم قياما ولد ورد في التنزيل بمعنى موضع القيام في قوله تعالى:﴿فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ﴾[5] يريد موضع قدميه في الصخرة التي كان يقوم عليها ثم توسع فأطلق على ما هو أعم من موضع القيام، وعند المصطلح يقصد الموضع الذي يوجد فيه ضريح لمن يشتهر بالتقوى والصلاح، استنادا إلى القرآن الكريم بأن مثل هؤلاء الرجال الأبرار يرقدون في مقام كريم كما يحرص الناس كثيرا في الصلاة داخل المقام التماسا للبركة[6].

1-دور الزاوية في نشر المعتقدات:

عرف العالم الإسلامي ظاهرة الأضرحة والأولياء منذ العهود الأولى للإسلام، وقد زاد انتشارها في العهد العثماني حيث كانت الجزائر من بين المناطق التي انتشرت فيها هذه الظاهرة

---

[1]- نفيسة دويدة، المرجع السابق، ص 13.

[2]- سورة الشورى، الآية 09.

[3]- عبد القادر بلعربي، المرجع السابق، ص 23.

[4]- سورة الأعراف، الآية 196.

[5]- سورة آل عمران، الآية 97.

[6]- عبد القادر دحدوح، المرجع السابق، ص 1147.

حتى أن العديد من مدنها أصبحت معروفة باسم أشهر أوليائها مثل مدينة سيدي الهواري، أما مدينة الجزائر قد عرفت

باسم سيدي عبد الرحمان نسبة إلى أشهر أوليائها عبد الرحمان الثعالبي، كما انتشرت بين أهالي المدينة خرافات وأساطير غريبة حول قدرة هؤلاء الأولياء في شفاء المرضى وحل بعض المشاكل[1].

-زيارة الأضرحة والأولياء:

دخلت الجزائر طرق صوفية مزيفة من الشرق والغرب في عهد المرابطين والدولة العثمانية، فنصب رجال الدين أنفسهم وسطاء بينهم وبين خالقهم لقضاء المآرب فقدمت لهم الهدايا والقرابين مما جعل هذه الظاهرة تحتل مكانا واسعا في نفوس الشعب[2].

فلقد شاع في الجزائر التحالف بين العثمانيين والمرابطين حتى أدرك الناس أن هناك سياسة منيعة، فكثرت الأضرحة والقباب ودخلت الطرق الصوفية من المشرق ومن المغرب، وجاء الدعاة الحقيقيون والأدعياء المزيفون ينشرون أفكارهم وأورادهم بين الناس، ولا نكاد نجد قرية أو مدينة تخلو من الزوايا والأضرحة والمشاهدة وعند كل بناية هناك ناس يتبركون ويزورون ويتقربون ويقدمون الهدايا، كما أن الحكام أصبحوا يظهرون الاحترام والتبجيل لأهل التصوف الحقيقي[3]. ويذكر لنا أبو القاسم سعد الله أن أبرز مميزات العهد العثماني في الجزائر انتشار الطرق الصوفية وأن معظم الطرق الصوفية واسعة الانتشار كانت تحمل اسم من أسماء الأولياء الصالحين كالقادرية والشاذلية[4].

---

[1]– ياسين بودريعة، المعتقدات في كرامات الأولياء بمدينة الجزائر في العهد العثماني، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، ع40، جامعة قسنطينة، ص368.

[2]– نصيرة قيشوش ونعيمة رحماني، عادات زيارة الأضرحة والأولياء، مجلة الحوار الثقافي، جامعة تلمسان، 15 سبتمبر 2015 ، ص 01.

[3]–أحمد بحري، ملامح التاريخ الثقافي في الجزائر في العهد العثماني، مجلة الجزائرية للمخطوطات، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، ص 263.

[4]– نصيرة فيشوش ونعيمة رحماني، المرجع السابق، ص 01.

فقد صاحب الأولياء سكان مدينة الجزائر في حياتهم اليومية فكان تأثيرهم كبيرا عليهم في مختلف النواحي الاجتماعية، ولم يقتصر التأثير على فئة معينة بل كانت كل الفئات فقيرة وغنية جاهلة ومتعلمة، فإن تأثير من طرف الأولياء ساهم فيه الأساطير المنسوبة إليهم كما قلنا سابقا، حيث زادت شعبيتهم في الاعتقاد الخرافي بقدسيتهم ومن بين هؤلاء الأولياء الولي دادة، سيدي منصور، حيث أصبحت أضرحتهم مكانا لنيل البركة كما كان الفقراء في مدينة الجزائر يستعينون بأحد الأولياء أمثال عبد القادر الجيلالي فيقول دفين بغداد "صدقة بجاه سيدي عبد القادر"[1].

ولقد كانت النساء يزرن الأضرحة الموجودة خارج مدينة الجزائر مثل ضريح سيدي أحمد بن يوسف الملياني بالبليدة سيدي الكبير الذي عرف بعلاج مشاكل العنوسة والطلاق، بحيث تقمن بملء جرة من الماء على أن تكون الجرة جديدة والدكان الذي اشتريت منه يجب أن تكون بابها باتجاه القبلة ثم يصب على رأس المرأة المعيبة ثلاث مرات[2].

كما كان حضور فكرة الاعتقاد ببركة وقدرة الأولياء الصالحين واضحا جدا في كل مناحي الحياة اليومية وراسخا في أذهانهم لدرجة استحضارهم لاسم أحدهم في الأحاديث والتجمعات العادية والخاصة، والقسم به "حق سيدي فلان، بجاه سيدي فلان" والدعاء على الخصوم باسمه أيضا[3].

فيقدم للضريح في هذا الباب التبرك والتمني والاستعطاف والتضرع لتحقيق أمنية أو لخضوعهم من عثرة أو الخروج من محنة فتذهب العانس التي تأخر زواجها وتذهب التي تزوجت ووجدت مشاكلا في علاقتها بزوجها أو حماتها وتذهب المرأة الحامل لكي تتمكن من الحمل، للحفاظ على نسل زوجها والحفاظ على أسرتها كما تدخل الزائرة إلى الضريح، لكن بعد

[1]– ياسين بودريعة، المعتقدات في كرامات الأولياء، المرجع السابق، ص 369.

[2]– شهرزاد مرزوق وفاطمة عاشور، المرجع السابق، ص 74.

[3]– نفيسة دويدة، المرجع سابق، ص 23.

أن تخلع نعلها أو حذاءها هذا كطقس أول في زيارة الولي لأن المكان مقدس تقديس المساجد لا ينبغي تدنيسها[1].

ولقد استعملوا التراب الذي يحيط بالضريح من خلال أخذ كمية منه لكونه مقدس فهو في اعتقادهم يشفي المريض واستعمله الناس ككمد للجراح أو بلعه مع خليط من الماء، ومن ثم أصبح لدى الإنسان معتقدات عديدة ومتنوعة منها أن روح الميت الساكنة في ضريحه أو مرقده، يمكن لها أن تؤثر على الفرد وتساعده أو تشفيه من الأمراض أو تقيه لأن الروح تمتلك قوى خارقة للعادة وأنها عبارة عن هزة وصل بين الفرد والإله[2]. (ينظر الملحق رقم 04)

كمااستعملت لطلب العون والقوة، وطلب الحماية والأمان، وتأمين الحاجة العزباء وعابري السبيل والتكافل الاجتماعي، ونذكر من بين الأضرحة التي ارتبطت بهذا الأمر سيدي عبد الرحمان الثعالبي وسيدي بوجمعة وسيدي الكتاني وسيدي السعدي وسيدي عبد القادر الجيلالي[3].

إن هذه الممارسات التي جعلت مجتمع مدينة الجزائر يقوم بطلب الشفاء من الأولياء هي معتقدات راسخة إلى غاية اليوم، ولقد انتشرت هذه الممارسات خاصة في العهد العثماني نتيجة قلة العناية الصحية وكذا قلة الأطباء، حيث نرى أن الطلاب لا يشجعوا مهنة الطب والمداواة بالطرق الحديثة بل تركوا المداواة بالطرق التقليدية والاعتماد على الشعوذة والسحر والزيارات أو الاستعانة بالتماتم[4]، بالإضافة إلى وجود مواقيت معينة لزيارات والطقوس للمرافقة لها.

---

[1]– راضية عطا الله، الأثر الاجتماعي لزيارة الأضرحة بتلمسان ضريح سيدي أبي مدين الغوث 52هـ/594م نموذجا، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة المسيلة، 2018–2019، ص 36.

[2]– شهرزاد مرزوق و فاطمة الزهراء عاشور، المرجع السابق، ص 55.

[3]– نفيسة دويدة، المرجع السابق، ص 21.

[4]– ياسين بودريعة، المعتقدات في كرامات الأولياء، المرجع سابق، ص 372.

والظاهر أن الاعتقاد في الولي الصالح والقوى الحصينة وممارسة التصوف والتبرك بالأضرحة وزيارتها لم تكن مقصورة على المسلمين فقط، بل كانت سمة من سمات ذلك العصر، وذلك لانتشار هذه الميزة بين الإيالات وسكانها وذلك حسب اختلاف أصولهم ودياناتهم، حتى يهود الجزائر كانت لهم أضرحتهم الخاصة، كما انتشر التصوف بينهم على الطريقة اليهودية وعادة تقدير الأولياء والتبرك بهم، وزيارة قبورهم والحج إليها كالحج إلى ضريح الحاخام والولي الصالح اليهودي رباش ورشاباش[1].

2-نموذج من الأضرحة:

-**ضريح عبد الرحمان الثعالبي:** يعتبر ضريح عبد الرحمان الثعالبي من أشهر أضرحة مدينة الجزائر، نظرا لأهميته ووظائفه التي يقدمها لذا يحظى بعدد كبير من الزوار الذين يمارسون عدة طقوس في مختلف المناسبات خاصة الدينية للحصول على البركة[2]، حيث حظي صاحب الضريح في حياته بالاحترام والتبجيل، والمكانة العالية في مجالات العلم والقضاء، وبعد مماته تعاظم شأن ضريحه، واحتل موقعا رئيسيا ليس فقط بالنسبة للجزائريين بل أصبح عنوان لمدينة الجزائر، وذكره لا يفارق السكان المحليين، وأصبحت زاوية الثعالبي وضريحه مقصد الزوار، وملتقى الزائرين ومجمع الطلاب للبركة والشفاء ومجمعا للذكر والإقامة المولوديات وإلقاء الموشحات الدينية كما حظي على أوقاف كثيرة من السكان ومن قبل السلطة العثمانية التي باركتها لشهرتها واعتدالها[3]. (ينظر الملحق رقم 02)

ولم يكن ضريح ملجأ لكبار الشخصيات أو الأهالي في البلاد فقط، إنما أيضا للعبيد السود حق اللجوء إليه عندما يتآمرون ويشتكون من أسيادهم والهروب منهم ففي مثل هذا

---

[1]- معوشي أمال، ملامح من الإسهامات الثقافية لبعض الزوايا بمنطقة الحضنة، أعمال الملتقى الوطني السابع، تاريخ وأعلام المسيلة، دار الثقافة الشهيد قنفود حملاوي، المسيلة، ط7، 2018، ص 214.

[2]- شهرزاد مرزوق و فاطمة الزهراء عاشور، المرجع السابق، ص 79.

[3]- نفيسة دويدة، المرجع السابق، ص 25.

الظرف يقوم الوكيل أو المرابط بمعرفة أولا سبب الهروب للعبد وفي حالة اللجوء إلى الضريح فإن الحاكم أو الباعث لا يستطيع اقتحام ذلك المبنى بل يكتفي بمحاصرته حتى يسلم نفسه[1].

-الاعتقادات والطقوس المتعلقة بضريح الثعالبي:

يعد ضريح الثعالبي أحد الأضرحة المتعددة والمتنوعة الغايات والموجوة منها وهو مثال الأضرحة المحلية إذ أن صاحبه جزائري بخلاف الأولياء الآخرين، فلقد كان الضريح محل إقبال كل الفئات الاجتماعية، وخاصة في المناسبات الدينية ومنها المولد النبوي الشريف الذي يوافق العيد السنوي لموسم سيدي عبد الرحمان[2].

كما حرص سكان مدينة الجزائر على الحصول على قبور في أضرحة بعض الأولياء، وذلك بشرائها في حياتهم ليدفنوا فيها بعد مماتهم باعتقادهم بأن الدفن قرب الولي يوفر لهم الحماية في الآخرة، حيث وردت كتابة موجودة في ضريح سيدي عبد الرحمان الثعالبي نصها "أنا في حماك وحمى القرآن"[3].

كما تمثلت طقوس ضريح الثعالبي في تقديم الأضاحي المختلفة خاصة عند إعطاء وعد بالنذر أو في المواسم الخاصة بالزيارات السنوية حيث يؤتى بالأضحية ويتم ذبحها ويطهى بها الطعام ويوزع على الفقراء والأيتام والزوار[4]. كما كانت اعتقادات الجزائريين أن ضريح الثعالبي أن له القدرة على الشفاء من الأمراض المختلفة الجسدية منها والنفسية، واستجابة الدعاء ومنح البركة، والقدرة على تلبية مختلف الحاجات والرغبات من زواج وإنجاب وصلاح ودفع الشرور ومن حسد وبغض ومس الشيطان[5].

---

[1]- مليكة سعودي، أوقاف ضريح الولي الصالح عبد الرحمان الثعالبي في مدينة الجزائر خلال العهد العثماني 1612-1830م، مجلة آفاق للعلوم، مجلد 06، ع01، جامعة الجزائر، ص 240.

[2]- نفيسة دويدة، المرجع السابق، ص 26.

[3]- لطيفة بوراية، ضريح سيدي عبد الرحمان الثعالبي بمدينة الجزائر -دراسة تاريخية أثرية، مجلة الاتحاد العام للأثريين العرب، ع14، ص 134.

[4]- شهرزاد مرزوق، فاطمة الزهراء عاشور، المرجع السابق، ص 80.

[5]- نفيسة دويدة، المرجع سابق، ص 27.

كما ذكر محمد الشريف الزهار في مذكراته "وكان من عادة رؤساء المراكب الجهادية أنهم يوم السفر يودعون الأمير وبعد الخروج منه يذهبون لزيارة الولي الصالح القطب الناصح، سيدي عبد الرحمان الثعالبي نفعنا الله به ثم يذهبون لزيارة الولي الصالح سيدي علي العباسي نفعنا الله به، أمين"[1].

ولقد كانت كل مدينة تحتمي بولي صالح من العين ومن الغارات ومن النكبات الطبيعية وكانت مدينة الجزائر تحتمي بسيدي عبد الرحمان الثعالبي فهو سيف وسور حرمها بل وكانت المدينة في حمى الرجال السبعة مثلما يتجلى في القصيدة الشعبية التي خلدت انتصار الجزائريين على الحملة الدنماركية عام 1770"[2].

كيفاش الكفار يطمع في بعض سلطانة المدن*** وفيها رجال يدافعو عنها كل بلا من لفت

أولهم سيدي الثعالبي *** هو السيف وسور حرمها

والرجال السبعة انتفضوا جاو في غيظ شحان

إذا كانت الزوايا قد قامت بدور إيجابي أدى إلى جعلها مركز من مراكز الثقافة التي في الصدارة، فإن لها دورا سلبي قد أدى إلى تخلف الحضارة الإسلامية ومن هنا تجدر الإشارة إلى أن هذا الدور السلبي للزوايا في الجزائر خلال العهد العثماني على الحياة الاجتماعية والمتمثلة في:

-انتشار الزوايا والأضرحة أدى إلى تنشيط المعرفة وغلق باب الاجتهاد لأن نقل التعليم إلى الزوايا أدى إلى الاكتفاء بالحد الأدنى منه، وأضحى التنافس من أجل الاتباع وضمان لقمة العيش بدل من أجل رفع مستوى التعليم أو ترقية الحياة الفكرية مما أعاق الاجتهاد وحرية الرأي[3]، كما انتشرت الدروشة والخرافات والأباطيل والبدع الدينية بين أتباعها وشيوخها بسبب

---

[1]- أحمد الشريف الزهار، مذكرات أحمد الشريف الزهار، المصدر السابق، ص 91.

[2]- عائشة غطاس، الحرف والحرفيون، المرجع السابق، ص 174.

[3]- صباح عبارسية، دور المتصوفة في الجزائر خلال القرنين 10ه/16م, المرجع السابق، ص 5.

ضيق في أفقهم الفكري وعجزهم عن فهم التطورات والحركات الإصلاحية[1]، كما كان يتم نسخ كتب السحر بزوايا، وكان المجتمع أصيب بضربة عنيفة أذهبت العقول[2]، وانتشار المعتقدات الخاطئة للأضرحة والزوايا.

[1]– يحيى بوعزيز، المرجع السابق، ص 56.

[2]– صباح عبارسية، دور المتصوفة في الجزائر خلال القرنين 10ه/16، المرجع السابق، ص 04.

الخاتمة

الخاتمة:

من خلال دراستنا لموضوع الزوايا ودورها الثقافي والاجتماعي في الجزائر خلال العهد العثماني وصلنا إلى مجموعة من الاستنتاجات وهي:

-ارتبط ظهور الزوايا في المغرب بالرباط والتصوف.

- تكونت الزوايا من هياكل ومرافق مختلفة يقوم بتسييرها طاقم خاص ومنظم ومن مشرفين عليها.

- تنوعت الزوايا في الجزائر أثناء العهد العثماني وانقسمت إلى عدة أنواع منها زوايا المشايخ والطلبة وزوايا المرابطين بالإضافة إلى أنواع أخرى من الزوايا وذلك باختلاف كل نوع عن الآخر.

- اختصت الزوايا بمجموعة من الوظائف السياسية والاجتماعية والثقافية والدينية.

- هناك الكثير من الزوايا التي اختصت بالتعليم وقامت بتدريس مريديها جملة من العلوم الشرعية (النقلية) واللغوية (العقلية) واعتدت بذلك على طرق عديدة فبفضلها انتشرت المعارف والثقافة في كل من المدن والأرياف وكان لها دور بارز في هيكلة المجتمع الجزائري خلال الفترة العثمانية.

- اختلف نظام التعليم في الزوايا ومنهجه باختلاف كل زاوية وحسب مشايخها وأساليبهم وطريقتهم.

- كان للزوايا الفضل الكبير في استمرار والحفاظ على القيم والدين الإسلامي فقد كانت منبع للهداية والفضيلة والأخلاق فقد قامت على عدة مستويات للتدريس بها

- من أهم ما تميزت به الزاوية أنها كانت مكان لتخرج العديد من المفتين والقضاة والعلماء فقد برز أُناء العهد العثماني العديد من رجال الفكر والثقافة الذين تولوا خدمة التدريس في الزاوية أمثال سعيد قدورة وعبد الكريم الفكون.

- كان للزوايا دور إيجابي في الحياة الثقافية فقد كانت جدرانها مخازن للكتب والمخطوطات التي كان يتنافس بعض المشايخ في اقتنائها وجمعها.

– كان للزوايا دور مهم في الجانب الاجتماعي من حيث المساعدات العينية التي توفرها للفقراء والأرامل والمعوزين والعجزة من طرق وأساليب العيش من مأكل ومشرب وملبس ومبيت وما يحتاجه كل من في الزاوية من طلاب وضيوف والهاربين من الثأر وغيرها فقد كانت مأوى وملجأ وحماية لكل هارب.

– حافظت الزوايا على العادات والتقاليد التي تمثلت في الاحتفالات والمناسبات الدينية والأعياد وإقامة الصدقات السنوية.

– كان للزوايا دور بارز في الإصلاح وفك النزاعات بين المتخاصمين وهذا لما تملكه من قداسة بين أفراد المجتمع والسلطة الحاكمة، وقد ساعدت في تحقيق الضبط الاجتماعي وذلك من خلال جملة من القواعد.

– تميزت الزوايا بالجمود الفكري والتقليد دون التجديد، وقد كان لها بعض الأدوار السلبية من خلال انتشار الشعوذة والدروشة في الأضرحة والقباب ونشر المعتقدات والطقوس الخاصة بالضريح.

الملاحق

الملحق رقم 01:

صورة تمثل منظر عام لزاوية سيدي يحيى أحمد العدلي[1].

[1]– عبد الكريم عزوق، المعالم الأثرية الإسلامية ببجاية، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2015، ص 397.

الملحق رقم 02:

ضريح عبد الرحمان الثعالبي[1].

[1]– صورة التقطت في 2019/08/28

الملحق رقم 03:

صورة توضح طريقة التدريس في الزاوية[1].

[1]– جريدة الشعب، شيوخ زوايا قاوموا العدو بشراسة، السبت 26 ديسمبر 2015.

الملحق رقم 04:

صورة منبع الحياة الذي كان شفاء لأمراض بزاوية عبد الرحمان الثعالبي[1].

[1]– صورة التقطت في 2019/08/28

الملحق رقم (05):

زاوية بمدينة بجاية خلال العهد العثماني[1]

Zaouia, environs de Bougie (aujourd'hui Bejaïa), 1880-1890, Collection « Musée d'Histoire de France et d'Algérie », 2011.70.1.95

[1] - Germaine tilliom, l'école en algérie depuis le 1830, le musée national de l'éducation rouen, du 8 avril 2017 au 2 avril 2018.

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People'sDemocraticRepublic of Algeria
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
University Mohamed Boudiaf of M'sila
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
نيابة العمادة للدراسات والمسائل المرتبطة بالطلبة
Faculty of Humanities and Social Sciences
Vice-Deanship of the College for Studies and Student Issues

وثيقة ايداع مذكرة ماستر

الموضوع:

الدور الثقافي والاجتماعي للزوايا في الجزائر خلال العهد العثماني (1519 - 1830).

إعداد الطلبة:

1- ليلى لسود رقم التسجيل: 171735083193

2- عليه نصيرة رقم التسجيل: 171735083180

القسم: التاريخ **الشعبة:** تاريخ **التخصص** تاريخ الجزائر الحديث

إشراف: معوشي كمال **الرتبة:** أستاذ محاضر "أ"

أقر بأنني تابعت العمل المذكور أعلاه في جلسات إشرافية طيلة الموسم الجامعي: 2021-2022 وأسمح بإيداعه على مستوى ادارة القسم للمناقشة والتقييم.

موافقة وإمضاء الاستاذ(ة) المشرف(ة):

معوشي كمال

رئيس فريق الاختصاص

رئيس القسم

قزولة عبد المالك

لتحميل الوثيقة يرجى نسخ الرمز

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
University Mohamed Boudiaf of M'sila

1985

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
نيابة العمادة للدراسات والمسائل المرتبطة بالطلبة
الرقم: /2021

Faculty of Humanities and Social Sciences
Vice-Deanship of the College for Studies and Student Issues

تصريح شرفي خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لانجاز بحث

انا الممضى ادناه :

السيد(ة): ..... حسين لبيض .....

الصفة(طالب، استاذ باحث، باحث دائم): ..... طالبة .....

الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم: ..... 107506295 .....

الصادرة بتاريخ : ..... 2020.03.01 ..... عن دائرة : ..... حمام ضلعة المسيلة .....

المسجل بكلية: ..... العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية ..... قسم: ..... اللغة العربية .....

تخصص: ..... لسانيات الخطاب الحديث ..... تحت رقم التسجيل: ..... 17173508318 .....

والمكلف بإنجاز اعمال بحث(مذكرة التخرج، مذكرة ماستر' مذكرة ماجستير' اطروحة دكتوراه) .

عنوانها: ..... مذكرة ماستر اللغة والأدب العربي تخصص لسانيات الخطاب .....
..... الحديث بين الأصالة والمعاصرة (1830-1918) .....
.....

اصرح بشرفي بانني التزم بالمعايير العلمية والمنهجية ومعايير الاخلاقيات المهنية والنزاهة الاكاديمية المطلوبة في انجاز البحث المذكور اعلاه

المسيلة في: 2022-06-05

امضاء المعني (ة):

المرجع: القرار الوزاري رقم: 933 المؤرخ في: 28-07-2016 المحدد للقواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها.

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
University Mohamed Boudiaf of M'sila
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
نيابة العمادة للدراسات والمسائل المرتبطة بالطلبة
Faculty of Humanities and Social Sciences
Vice-Deanship of the College for Studies and Student Issues
جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila
الرقم: /2021

تصريح شرفي خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

انا الممضى ادناه :

السيد(ة): بوسيري ليلى

الصفة(طالب، استاذ باحث، باحث دائم): طالبة

الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم: 200900398

الصادرة بتاريخ: 16 - 17 - 2016 عن دائرة: مقرة / برهوم

المسجل بكلية: العلوم الإنسانية والاجتماعية قسم: التاريخ

تخصص: تاريخ الجزائر المعاصر تحت رقم التسجيل: 171725083302

والمكلف بإنجاز اعمال بحث(مذكرة التخرج، مذكرة ماستر' مذكرة ماجستير' اطروحة دكتوراه) .

عنوانها: مذكرة ماستر: الدور الاجتماعي والاقتصادي للزوايا الجزائرية خلال العهد العثماني 1519-1830

اصرح بشرفي بانني التزم بالمعايير العلمية والمنهجية ومعايير الاخلاقيات المهنية والنزاهة الاكاديمية المطلوبة في انجاز البحث المذكور اعلاه

المسيلة في: 2022-06-05

امضاء المعني (ة):

المرجع: القرار الوزاري رقم: 933 المؤرخ في: 28-07-2016 المحدد للقواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

-القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.

أولا: المصادر العربية

- التلمساني ابن مرزوق محمد ، المسند الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن، دراسة وتحقيق ماريا خيصوس بغيرة، محمود بوعياد، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981.

- التلمساني محمد ابن مريم ، البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1908.

- التليلي العجيلي، الطرق الصوفية والاستعمار الفرنسي بالبلاد التونسية (1881-1939م)، مج 2، كلية الآداب بمنوبة، جامعة تونس، منشورات كلية الآداب بمنوبة، تونس، 1992.

- الجزائري محمد أبو راس ، فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته، حققه وضبطه وعلق عليه محمد عبد الكريم الجزائري، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1990.

- الزهار أحمد الشريف ، مذكرات أحمد الشريف الزهار نقيب أشراف الجزائر، تحقيق وتقديم أحمد توفيق المدني، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1979.

- الفكون عبد الكريم ، منشـــور الهداية في كشـــف حال من ادعى العلم والولاية، تحقيق أبو القاسم سعد الله، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1987.

- الناصـري أبي راس ، عجائب الأسفار والطائف الأخيار، تقديم وتحقيق محمد غانم، ط1، منشورات المركز الوطني، الجزائر، 2005.

- بن ميمون محمد الجزائري، التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، تعليق وتحقيق محمد بن عبد الكريم، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1981.

- حمدان خوجة، المرآة، لمحة تاريخية وإحصـــائية لإيالة الجزائر، تحقيق وتعليق: محمد العربي الزبيري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1975.

– شـــاوش ابن المفتي حســـن بن رجب ، تقييدات ابن المفتي في تاريخ باشـــاوات الجزائر وعلمائها، ط1، جمعها واعتنى بها فارس كعوان، نشر بيت الحكمة، الجزائر، 2009.

ثانيا: المعاجم.

– ابن منظور جمال الدين، لســـان العرب، تحقيق عامر أحمد حيدر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2005، ج2، ج5.

– ابن الحســـين أحمد، معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد الســـلام هارون، ج3، دار الفكر، د.ت.

–مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ط4، مكتبة الشروق الدولية، مصر، 2004.

–مصطفى عبد الكريم الخطيب، معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، ط1، الرسالة للنشر والتوزيع، بيروت، 1996م.

ثالثا: المراجع:

– الساحي أحمد ، أعلام من زواوة، دار الأمر، الجزائر، 2015.

– الشـهبي عبد العزيز ، الزوايا والعزابة والاحتلال الفرنســي في الجزائر، دار الغرب للنشـر والتوزيع، الجزائر، د ت.

– الطمار محمد ، تاريخ الأدب الجزائري، الحركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر.

– الفيلاني عبد العزيز ، تلمسان في العهد الزياني، دراسة سياسية عمرانية اجتماعية ثقافية، ج1، موفم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002.

– القاسمي عبد المنعم، أعلام التصوف في الجزائر، دار الخليل القاسمي، الجزائر، 2005.

– بن مريم محمد ، البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1908.

– بوثريد عائشة ، التعليم العربي الحر ومؤسساته في قسنطينة، دار الأقصر للنشر والتوزيع، ط1، الجزائر، 2015.

- بوشـــاعة كمال، الجزائر أرض عقيدة وثقافة، تر: محمد المعراجي، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2007.

- بونابي الطاهر ، التصوف في الجزائر خلال القرنين 6 و7 الهجريين 12و13 ميلاديين، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، ط1، 2000.

- حجي محمد ، الزاوية الدانية ودورها الديني والعلمي والسياسي، ط2، 1988.

- حسـن إبراهيم حسـن، تاريخ الإسـلام السـياسـي والديني والثقافي والاجتماعي، ج4، ط1، مكتبة النهضة المصرية، 1987.

- زوزو عبد الحميد ، نصـوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصـر 1830-1900، موفم للنشر، 2010.

- سـعد الله أبو القاسـم ، تاريخ الجزائر الثقافي 1830-1954، ج1، 5، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998.

- سـعد الله أبو القاسـم ، شـيخ الإسـلام عبد الكريم الفكون، داعية السـلفية، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 2005.

- سعد الله أبو القاسم ، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث، بداية الاحتلال، ط3، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982.

- سـعيدوني ناصـر الدين ، الجزائر في التاريخ العهد العثماني، الشـيخ مهدي بوعبدلي، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1984، ج4.

- سـعيدوني ناصـر الدين ، المهدي بوعبدلي، الجزائر في التاريخ، العهد الرابع، العهد العثماني، وزارة الثقافة والسياحة، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984.

- سـعيدوني ناصـر الدين ، دراسـات أندلسـية (مظاهر التأثير الإيبيري والوجود الأندلسـي بالجزائر)، ط2، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، د ت.

- سعيدوني ناصر الدين ، دراسات في الملكية العقارية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986.

– عبد القادر نور الدين، صـــفحات في تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصـــورها إلى انتهاء العهد التركي، كلية الآداب الجزائرية، مطبعة البعث، قسنطينة، 1965.

– عزوق عبد الكريم ، المعالم الأثرية الإسلامية ببجاية، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2015.

– كحول عباس ، زوايا الزيبان والعزوزية "مرجعية علم وجهاد"، ط1، دار علي بن زيد للطباعة والنشر، بسكرة، الجزائر، 2013.

– مؤيد العقبي، الطرق الصـــوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشـــاطها، دار البرق، بيروت، لبنان، 2002.

–مريوش أحمد وآخرون، الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني، ج1، دار القصبة، الجزائر، 2009.

رابعا: المقالات والدوريات

– أشـــرف صـــالح ، ســـيد محمد، المراكز الثقافية في دار الســـلطان، الجزائر أواخر العهد التركي، مجلة أمارباك، مجد4، ع07، 2017.

– الفكون محمد مرتاض عبد الكريم ، من أعلام القرن العاشـــر الهجري، مجلة القضـــاء المغاربي، كلية الآداب واللغات، جامعة تلمسان، ماي 2016.

– أمال معوشـــي ، ملامح من الإســـهامات الثقافية لبعض الزوايا بمنطقة الحضـــنة، أعمال الملتقى الوطني السابع، تاريخ وأعلام المسيلة، دار الثقافة الشهيد قنفود حملاوي، والمسيلة، ط7، 2018.

– بحري أحمد ، ملامح التاريخ الثقافي في الجزائر في العهد العثماني، مجلة الجزائرية للمخطوطات، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران.

– بديارسية صباح ، دور المتصوفة في الجزائر خلال القرن 10هـ/16م، جامعة الجيلالي بونعامة، خميس مليانة، ب ت.

– بليل عبد الكريم ، النشـــاط التربوي والتعليمي لزوايا الجزائر، مجلة التراث، ع24، جامعة الطارف، د ت.

– بن حيدة يوسف ، مؤسسة الزوايا ودورها في التواصل الصوفي لبلاد المغرب خلال الفترة العثمانية، مجلة آفاق فكرية، ع1، جامعة أم البواقي، 2014.

– بن عالية وفاء ، دور زوايا التوات في الحفاظ على الشخصية الوطنية والطرق الصوفية، مجلة الحوليات للتاريخ والجغرافيا، ع09، المدرسة العليا للأساتذة، بوزريعة، ديسمبر 2015.

– بودريعة ياسين ، الدور الاجتماعي للزوايا بمدينة الجزائر من خلال عقود المحاكم الشرعية (1621–1811)، مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإســـلامية، ع2، قســـنطينة، الجزائر، 2020.

– بودريعة ياسـين ، المعتقدات في كرامات الأولياء بمدينة الجزائر في العهد العثماني، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، ع40، جامعة قسنطينة.

– بوراية لطيفة ، ضريح سيدي عبد الرحمان الثعالبي بمدينة الجزائر –دراسة تاريخية أثرية، مجلة الاتحاد العام للأثريين العرب، ع14.

– جاب الله الطيب، الطرق الصـــوفية والزوايا في المجتمع الجزائري، مجلة المعارف، ع14، جامعة البويرة، 2013.

– جريدة الشعب، شيوخ زوايا قاوموا العدو بشراسة، السبت 26 ديسمبر 2015.

– حمادادو بن محمد، دراسة مخطوط الشقائق النعمانية في شرح الروضة السلوانية، مجلة العصور الجديدة، ع1، طباعة مكتبة الرشاد للطباعة، 2012.

– دحدوح عبد القادر ، الأضـــرحة بالجزائر خلال العهد العثماني، دراســـات في آثار الوطن العربي، ع17، تيبازة.

– دحدوح عبد القادر ، الزوايا بالجزائر خلال العهد العثماني، دراســـات في آثار الوطن العربي، العدد 19، 2018.

– دويدة نفيسة ، المعتقدات والطقوس الخاصة بالأضرحة في الجزائر خلال الفترة العثمانية، مجلة إنسانيات، ع68، جوان 2015.

– رقاد سعدية ، المؤسسات العلمية في بايلك الغرب الجزائري خلال العهد العثماني 1700-1830م، مجلة العصور الجديدة، المجلد 8، ع2، جامعة وهران، ديسمبر 2018.

– سعودي مليكة ، أوقاف ضريح الولي الصالح عبد الرحمان الثعالبي في مدينة الجزائر خلال العهد العثماني 1612-1830م، مجلة آفاق للعلوم، مجلد 06، ع01، جامعة الجزائر

– سيد أشرف صالح محمد ، المراكز الثقافية في دار السلطان أواخر العهد العثماني، مجلة علمية محكمة تصدر عن أكاديمية الأمريكية العربية للعلوم والتكنولوجيا، مج4، ع7، 2013.

– شارف رقية ، الكتابات التاريخية الجزائرية الحديثة خلال القرن 18 وبداية القرن 19 – دراسة تحليلية نقدية، ط1، دار الملكية للطباعة والنشر، 2007.

– شدري معمر رشيدة، الزوايا ودورها الديني والثقافي في الجزائر خلال العهد العثماني، مجلة المعيار، ع 49، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، 2020.

– ضيف شوقي ، عصرالدول والإمارات، الجزائر-المغرب الأقصى-موريتانيا، السودان، ط1، دار المعارف، القاهرة.

– طاعة سعد، الدور العلمي لزوايا ومدارس ومساجد معسكر خلال العشرة الأخيرة من الحكم العثماني، المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات، مج5، ع10، جامعة بسكرة، ديسمبر 2008.

– عماري عبد الله ، واقع التعليم اللغة العربية في الزوايا القرآنية بمنطقة توات الجزائرية، مجلة الآفاق العلمية، مج11، ع3، المركز الجامعي تامنغست، 2019.

– قرمان عبد القادر ، المؤسسات الدينية والتعليمية بمعسكر ودورها في كتابة التاريخ الوطني خلال العهد العثماني، مجلة عصور، ع28-29، جامعة معسكر، جانفي-جوان 2016.

– لعماري الطيب ، الزوايا والطرق الصوفية في الجزائر، التحول من الديني إلى الدنيوي ومن القدسي إلى السياسي، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 15، جامعة بسكرة، جوان 2014.

– محمد محمدي، المساجد والزوايا ببجاية وجورها في حفظ الفكر الصوفي، مجلة حوليات التراث، ع13، جامعة سعيدة، الجزائر، 2013.

– مريخي رشيدة ، ملامح من الحياة الثقافية في الجزائر أواخر العهد العثماني، جامعة مولود معمري، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، ع12، تيزي وزو، ديسمبر 2011.

– نجارسية صباح، مكانة شخصية عبد الرحمان الثعالبي في العهد العثماني، أساتذة محاضرة بجامعة خميس مليانة، ب ت.

– يحيى بوعزيز، أوضاع المؤسسات الدينية في الجزائر خلال القرنين التاسع عشر والعشرين، الثقافة، العدد 63، 1981.

–بوترعة سفيان، الزوايا النشأة والتطور، مجلة الباحث للدراسات الإنسانية، مج14، ع2، جامعة 20 أوت بسكيكدة، 2020.

سابعا: الرسائل الجامعية

– أونيسي صبرينة، بشرى والي، الزوايا والطرق الصوفية ودورها في ازدهار الحياة الفكرية والدينية في المغرب الأوسط في القرن 9هـ/15م، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر أكاديمي، تخصص تاريخ القرون الوسطى، كلية الآداب، واللغات، جامعة المسيلة، 2016–2017.

– بلعربي عبد القادر، ظاهرة الأضرحة والزوايا في بايلك الغرب الجزائري خلال الوجود العثماني، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة سيدي بلعباس، 2020–2021.

– بن عتو بنبرات، المدينة والريف بالجزائر أواخر العهد العثماني، أطروحة دكتوراه في التاريخ المعاصر، جامعة وهران، 2007–2008.

– بن قدواد ياسمينة، منهج التعليم في الجزائر خلال الفترة العثمانية، مذكرة ماستر أكاديمي، تخصص تاريخ الجزائر الحديث، جامعة المسيلة، 2018–2019.

– بوخاري يازيد، دور الزوايا في فك النزاع وتثبيت قيم التماســـك الاجتماعي زاوية الهامل أنموذجا، مذكرة ماجســـتير علم الاجتماع الديني، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الجزائر، 2016–2017.

– بودريعة ياسين، أوقاف الأضرحة والزوايا بمدينة الجزائر وضواحيها خلال العهد العثماني من خلال المحاكم الشرعية وسجلات بيت المال والبايلك، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، تخصص تاريخ حديث، جامعة بن يوسف بن خدة، 2006–2007.

– بوزرينة الســـعيد، الزوايا في الجزائر خلال العهد التركي، دراســـة معمارية فنية، أطروحة دكتوراه علوم في الآثار العثمانية، معهد الآثار، جامعة الجزائر، 2015–2016.

– جريدي راوية، أمينة حرزي، فاطمة زهراء كرميش: الحياة الثقافية في مدينة قسنطينة خلال العهد العثماني، مذكرة ماستر أكاديمي، تخصص تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2014–2015.

– زردومي أحمد، الزوايا بين الماضـــي ومتطلبات المعاصـــرة فزاعة بعض مظاهر التحديث لدى بدو زوايا الطرق الصوفية، جامعة قسنطينة 2، الجزائر.

– زيقم فاطنة ، زوايا حواضـــر الصـــومام ودورها الثقافي والاجتماعي في العهد العثماني، مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستر أكاديمي في التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، تخصص تاريخ حديث، جامعة المسيلة، 2018–2019.

– سعود السعدية ، منى سعود، الدور الاجتماعي للزوايا في وادي سوف خلال فترة الاحتلال 1830–1969م، مذكرة ماســـتر أكاديمي، تخصـــص تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر، جامعة حمة لخضر، الوادي، 2017–2018.

- شـــريط منال ، حمو ســـهيلة، التعليم في الجزائر خلال العهد العثماني الجزائر نموذجا، مذكرة مكملة لنيل شـهادة ماسـتر أكاديمي، شـعبة التاريخ، تخصـص تاريخ حديث، جامعة المسيلة، 2019-2020.

- عطا الله راضـية، الأثر الاجتماعي لزيارة الأضـرحة بتلمسـان ضـريح سـيدي أبي مدين الغوث 52هـــ/594م نموذجا، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة المسيلة، 2018-2019.

- غطاس عائشـــة، الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر 1700-1830 (مقاربة اجتماعية اقتصادية)، أطروحة دكتوراه دولة في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر، كلية العلوم الإنسانية، قسم التاريخ، 2000-2001.

- فياض حســـام الدين محمود، الضـــبط الاجتماعي تعريفه أهميته أنواعه وآلياته، دراســـة سوسيولوجية تحليلية، مكتبة نحو علم الاجتماع، ط1، 2018.

- لسـلت عبد الناصـر، عبد الحكيم شـهيب، الطرق الصـوفية وعلاقتها بالسـلطة العثمانية، مذكرة ماستر أكاديمي، قسم التاريخ، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2019-2020.

- مرزاقة زياني، زوايا وأعلام المنطقة زاوية الهامل، قضايا ووظائف، الملتقى الوطني السابع تاريخ أعلام المسيلة، دار الثقافة الشهيد قنفود الحملاوي، المسيلة، ديسمبر 2018.

- مرزوق شـهرزاد، فاطمة الزهراء عاشـور، الطقوس والممارسـات عند الأضـرحة في العهد العثماني، 1519-1830 مدينة الجزائر أنموذجا، مذكرة ماستر أكاديمي، تاريخ حديث، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة البويرة، 2018-2019.

- مقصـــودة محمد، الكراغلة والســـلطة في الجزائر خلال العهد العثماني 1519-1830م، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة وهران، 2014.

– هماني بشرى، شتوي شيماء، المؤسسات التعليمية في الجزائر خلال العهد العثماني، مذكرة ماستر أكاديمي، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد بوضياف بالمسيلة، 2019–2020.

ثامنا: المواقع الإلكترونية:

–مهاجة: أنواع الزوايا في الجزائر خلال العهد العثماني، http://facebook.com، اطلع عليه يوم 2013/06/25.

تاسعا: المراجع الأجنبية:

-Germaine tilliom, l'école en algérie depuis le 1830, le musée national de l'éducation rouen, du 8 avril 2017 au 2 avril 2018.

فهرس المحتويات

قائمة المحتويات

شكر وتقدير

إهداء

مقدمة:..... أ

الفصل التمهيدي: مفهوم الزوايا وأنواعها خلال العهد العثماني..... 5

1-تعريف الزاوية:..... 6

2-نشأة الزوايا:..... 8

3-الهيكل التنظيمي للزوايا:.....12

4-أنواع الزوايا في الجزائر خلال العهد العثماني:.....14

5-وظائف الزوايا:.....17

الفصل الأول: دور الثقافي للزوايا في الجزائر خلال العهد العثماني.....20

المبحث الأول: النشاط التعليمي للزوايا في الجزائر خلال العهد العثماني.....21

1-المواد المدروسة:.....21

2- مراحل وطرق التعليم بالزوايا:.....23

3-نماذج من الزوايا التعليمية:.....25

المبحث الثاني: نظام التعليم في الزاوية.....38

1-منهج التعليم في الزاوية:.....38

2-مستوى التعليم في الزاوية:.....39

3-أشهر العلماء:.....40

4-أشهر مكتبات الزوايا:.....44

الفصل الثاني: الدور الاجتماعي للزوايا في العهد العثماني.....49

المبحث الأول: دور الزوايا في مساعدة الفقراء والمساكين 50

1-الإطعام والإيواء:.....50

2-إقامة الصدقات السنوية:.....52

3- النساء الأرامل:.....52

4- الاحتفال بالمناسبات الدينية:.....53

5- لجوء الهاربين إلى الزوايا:.....54
المبحث الثاني: دور الزوايا في دعم الفئات الاجتماعية.....55
1-زاوية أهل الأندلس:.....55
2- زاوية الأشراف:.....56
3- زاوية أهل الكراغلة:.....58
المبحث الثالث: دور الزوايا في الإصلاح وتحقيق الضبط الاجتماعي: 59
1-دور الزوايا في الإصلاح:.....59
2-دور الزوايا في تحقيق الضبط الاجتماعي:.....62
3-نموذج من زوايا التي لعبت دورا في تحقيق الضبط الاجتماعي: 64
المبحث الرابع: نشر المعتقدات: 67
1- دور الزاوية في نشر المعتقدات.....67
2- نموذج من الأضرحة.....68
الخاتمة: 77
الملحق.....80
قائمة المصادر والمراجع:.....89

تم بحمد الله

ملخص:

للقد لعبت الزوايا في الجزائر خلال العهد العثماني دورا محوريا في هيكلة المجتمع الجزائري، بعد ضعف السلطة المركزية، وذلك من خلال عدة جوانب دينية واجتماعية واقتصادية وسياسية وخاصة في الجانب الثقافي، وذلك لافتقارها إلى المؤسسات التعليمية الأخرى، فاحتلت الصادرة في هذا الجانب وخاصة في النشاط التعليمي لها، وهذا بنشر التعليم والعلوم المختلفة في كل من الأرياف والمدن والجبال والصحاري، كما أنها اشتهرت بالعديد من الزوايا التعليمية خاصة في الفترة العثمانية، فكانت مكانا لحفظ الكتب والمخطوطات، واتسمت بنظامها التعليمي الذي يختلف من زاوية إلى أخرى، ولهذا تجدر الإشارة إلى أن هذا هو الدور الإيجابي والثقافي للزوايا في الجزائر إبان الفترة العثمانية.

فإذا نظرنا إلى الدور الاجتماعي للزوايا فنجد أن الزوايا في الجزائر أثناء الفترة العثمانية قد عملت على إزالة الخلافات بين مختلف فئات المجتمع، وفك النزاع بين العشائر والقبائل، وبذلك فقد كثرت الأضرحة والزوايا والقباب كما كانت تؤدي دورا اجتماعيا في إيواء الفقراء والمساكين والغرباء كما ساهمت في نشر المعتقدات والطقوس التي تمثلت في الدور السلبي للزوايا. ويكون شيخ الزاوية هو المسؤول والحاكم بين أفراد المجتمع.

الكلمات المفتاحية: الزوايا، الدور الثقافي، الدور الاجتماعي.

Abscarct:

The angles in Algeria during the Ottoman era played a pivotal role in structuring Algerian society, after the weakness of the central authority, through several religious, social, economic and political aspects, especially in the cultural aspect, due to their lack of other educational institutions, so they occupied the issued in this aspect, especially in educational activity. This is by spreading education and various sciences in the countryside, cities, mountains, and deserts. It was also famous for its many educational corners, especially in the Ottoman period. It was a place for keeping books and manuscripts. It was characterized by its educational system, which differs from one corner to another. The positive and cultural role of the angles in Algeria during the Ottoman period.

If we look at the social role of zawiyas, we find that zawiyas in Algeria during the Ottoman period worked to eliminate differences between different groups of society, and to resolve conflict between clans and tribes. Thus, shrines, zawiyas and domes abounded, as they played a social role in sheltering the poor, the needy and strangers, and also contributed to spreading Beliefs and rituals represented in the negative role of the angles. The sheikh of the corner is the official and the ruler among the members of the community.

Keywords: corners, cultural role, social role.